الأغراض التقليدية في شعر أحمد محمد الشامي
دراسة وتحليل
Traditional Purposes in the Poetry of Ahmed Mohammed Al-Shami; a Study and Analysis

د . مهدى ناصرى؛ أستاذ مشارک فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم
Mahdi naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom University Arabic Language and Literature,

د.حسين تكتبار فيروزجائى؛ أستاذ مشارک فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم
Hossein Taktabar Firouzjai: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom University Arabic Language and Literature,

علي حبيب
Ali Habib.

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

المستخلص

دراسة الأغراض التقليدية في شعر أحمد محمد الشامي تعزز الفهم الشامل لإرث الشاعر وتسهم في الحفاظ على الثراء الثقافي والأدبي للثقافة اليمنية وتعزز الفهم العميق للفن الشعري وتأثيره على المجتمع والهوية الوطنية. يتسم الهدف من إنجاز هذه الدراسة بالسعي إلى فهم أعمق وأوسع للشعر والثقافة اليمنية عن طريق تحليل ودراسة الأغراض التقليدية في شعر أحمد محمد الشامي وذلك عبر المنهج الوصفي التحليلي. تشير نتائج الدراسة إلى أنه يدمج بين الأغراض التقليدية والمواضيع الحديثة في شعره، ما يمنحه تنوعاً وغنى في عبوره بين التقاليد الأدبية القديمة والمعاصرة. ويحث الشاعر على عدم الانغماس في الأوهام والشهوات التي تحيل الإنسان عن الهدف الحقيقي في الحياة ناصحا بالصدق والإخلاص في العمل، مشيرًا إلى أن الذي يعمل بإخلاص لا يتأثر بالرياء والمظاهر.تتجلى الحكمة في ضرورة الاقتداء بالرشاد وتجنب الهوى والإنغماس في الشهوات التي تحجب الإنسان عن واجباته الروحية وأخلاقه الحميدة كما يدعو إلى تحليل الوقائع وعدم الوقوع في الخطأ والتهاون، ويظهر أهمية التأمل والحكمة في اتخاذ القرارات.ينقد الشاعر الطمع ويصفه بأنه سبب للمذلة والخضوع، حيث يجعل الأشخاص يرضون بحالتهم المذلة لتحقيق طموحاتهم، كما نراه يحث على تجنب الافراط في عشق الحياة والانغماس في متاع الدنيا، لأن ذلك يؤدي إلى إضعاف النفوس وتعريضها للمهانة. كما يشيد الشاعر بالعلم ويعده المصدر الحقيقي للتقدم والرقي، ويعبر عن رفضه للجهل والتمييز الذي يولده. ويؤكد على أن مفردات العلم والمعرفة تهم كثيرًا.ونراه يؤكد على أهمية مراعاة حرية الإنسان وحقوقه الأساسية مثل حرية التعبير والتفكير، مشيرا إلى ضمان حرية التعبير والتفكير والقدرة على الاختيار الحر، مع تأكيد أن الشريعة تضمن هذه الحقوق للإنسان مهما اختار من أعماله وتربيبه. كما أنه يوكد على أهمية تعليم المرأة وتأثير ذلك على تحسين مستقبلها وتطورها الشخصي والمجتمعي مؤكدا على أن المرأة الذكية قادرة على تحقيق النجاح والتأثير الإيجابي إذا كانت تمتلك مهارات القراءة والكتابة. هذا يدل على أن التعليم للمرأة يعتبر مصدر إثراء لها وللمجتمع مشيرا إلى أن جهل المرأة لا يحميها بل يجعلها عرضة للتأثيرات السلبية، بينما يعبر عن زيادة حكمتها وثقافتها إذا تعلمت وتمكنت من المعرفة.يدعو الشاعر إلى العمل بمبادئ الدين مثل الصدق والإخلاص، وتجنب النفاق والعمل بالحق من أجل بناء مجتمع أفضل وتحقيق السلام الداخلي والاجتماعي ونراه يشدد على أهمية القيادة الحكيمة، العدالة، الحوار والتعاون، وضرورة اختيار الكفاءات والعمل بحكمة من أجل بناء وتطوير المجتمع.

الكلمات المفتاحية: أحمد محمد الشامي، الأغراض التقليدية، اليمن، المدح، الحب، الرثاء، الحكمة .

Abstract

The study of traditional purposes in the poetry of Ahmed Mohammed al-Shami promotes a comprehensive understanding of the poet's legacy and contributes to the preservation of the cultural and literary richness of Yemeni culture and promotes a deep understanding of the poetic art and its impact on society and national identity. The aim of this study is to seek a deeper and broader understanding of Yemeni poetry and culture by analysing and studying the traditional purposes in the poetry of Ahmed Mohammed al-Shami through a descriptive and analytical approach. The results of the study indicate that he combines traditional purposes and modern themes in his poetry, which gives him diversity and richness in his crossing between ancient and contemporary literary traditions. The poet urges not to indulge in illusions and appetites that divert man from the real goal in life, advising honesty and sincerity in work, pointing out that those who work sincerely are not affected by hypocrisy and appearances. Wisdom is manifested in the need to follow the guidance and avoid whim and indulgence in appetites that obscure man from his spiritual duties and good morals, as well as calling for analysing facts and not falling into error and complacency, showing the importance of reflection and wisdom in making decisions.The poet criticises greed and describes it as a cause of humiliation and submission, as it makes people accept their humiliating state to achieve their ambitions, and we also see him urging to avoid excessive love of life and indulgence in worldly pleasures, as this leads to weakening the souls and exposing them to humiliation. The poet also praises science as the true source of progress and advancement, and expresses his rejection of ignorance and the discrimination it breeds. He emphasises that the vocabulary of science and knowledge is of great importance. He also emphasises the importance of respecting human freedom and basic rights such as freedom of expression and thought, noting that the Sharia guarantees these rights to the human being whatever he chooses to do. It also emphasises the importance of women's education and its impact on improving their future, personal and societal development, stressing that an intelligent woman is able to achieve success and positive influence if she possesses reading and writing skills. This indicates that education for women is a source of enrichment for them and society, pointing out that women's ignorance does not protect them but makes them vulnerable to negative influences, while it expresses their increased wisdom and culture if they learn and master knowledge. The poet calls for working with religious principles such as honesty and sincerity, avoiding hypocrisy and working with the truth in order to build a better society and achieve internal and social peace, and we see him stress the importance of wise leadership, justice, dialogue and cooperation, and the need to choose competencies and work wisely in order to build and develop society.

Keywords: Ahmed Mohammed al-Shami, traditional purposes, Yemen, praise, love, lamentation, wisdom.

المقدمة

لقد عولجت الموضوعات التقليدية في الشعر في أغلب الدراسات النقدية معالجة متسرعة مفتقرة إلى الدقة والعمق في التحليل والإستنتاج، ولعل شفيع النقاد في ذلك أن هذه الموضوعات قد أشبعت بحثاً، ولأن النقد الحديث – والشعر – قد أشاح بوجهه عنها نحو المضامين الشعرية الجديدة. هنا لا بد من أن نشير إلى أن غرضاً واحداً في الشعر العربي المعاصر استطاع أن يتخلص من أسار التقليدية أو التقريرية وهو الغزل، حيث إرتبط الحب في الشعر العربي الحديث بالتجربة النفسية للشاعر حيناً، وبالناحية الفكرية والسياسية حيناً آخر. ويرى سمير كاظم ، أن الغزل في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية هو غزل حرمان بسبب التزمت الإجتماعي، ويرى أن المضامين الماجنة في الشعر العراقي الحديث في بعض جوانبها متأتية من التأثير الغربي، ولا سيما تأثر الشعراء ببودلير، الذي يميل للغزل الفاضح، فظهر في الشعر عشق البغايا وبنات الليل، ويرى أن هذا الضرب شاع في العقد السادس من القرن العشرين، ثم خف في العقد السابع منه، ويذهب إلى أن جزءاً من الغزل متصل بالعقد النفسية وبآراء (فرويد)، فظهر الكثير من مصطلحات علم النفس في هذا الشعر. [١]

الغزل في شعر أحمد الشامي

يشكّل الغزل ركناً أساسياً من أركان النص الشعري الجاهلي، حتى إن أكثر المختارات أفردت باباً مستقلاً للغزل والنسيب، فضلاً عن تلك الكتب التي عُنيت بالقصائد الطوال التي لا تخلو من هذا الغرض، وهو يعني ذكر الأحوال والأقوال بين المحب والحبيب[٢] .

فقد وصف الشعراء بعض الصفات الجمالية الجسدية المادية الحسية للمرأة، ومنها الوجه، ولون البشرة، والعنق، والعيون، والخد، والأسنان والشفاء، والأفخاذ، والقدم، والخصر، والشعر، والصوت وغير ذلك. والحديث عن هذه الصفات منفردة قد يطول بنا، بل إنها بحاجة إلى دراسة بخاصة ومستقلة نظراً لكثرتها، فمن ذلك قصيدة لطرفة بن العبد يصف ثغر محبوبته، وشبهه بالأقاحي، ويشبه ريقها بالماء البارد، وخديها بخدى ولد البقرة الوحشية نظراً لنعومتهما، ويصف مشي النساء كمشي السحاب، ويصف كذلك صوتها اللين، ونراه يشبهها بظبية صغيرة الســـن

(١) خليل ، ١٩٨٧م، ص ٥١٦ – ٥٢٣.

(٢) كفافي، ٢٠٠٦ م، ص١٦٢.

فيقول موضحاً ذلك كله[١]:

بادن تجلو إذا ما ابتسمت عن شَتيتٍ كأقاح الرمل غُر

بدلته الشـــــمسُ فى منيته بَرَدا أبيض مصقول الأشر

يقول الشاعر أحمد الشامي معبرا عن حالة عاطفية عميقة وعن المشاعر الحارقة التي يواجهها نتيجة للحب مستخدما الصور الشعرية والمبالغة للتعبير عن تأثير هذا الحب على قلبه وحياته. ويتضح من النص وجود الحزن والأسى في قلب الشاعر، حيث يصف قلبه بأنه معنى سرمدي للأسى وأنه تصرمت آماله في هواه. هذا يظهر حالة اليأس، والحزن الذي يعيشه الشاعر نتيجة لتجارب الحب التي مر بها. ويوضح النص صمود القلب على الرغم من تحمله أوجاع العشق، حيث يُصوّر الشاعر قلبه الشجاع الذي قد تكون روحه محترقة بالآهات، وشفتاه تلسع وتشوي نتيجة لعدم التمكن من التعبير عن ألمه بكلمات. ويظهر النص وجود شدة وقوة في العاطفة والشوق نحو الحبيبة، حيث يصف الشاعر العواطف الحارقة التي تشتعل كالنار داخل قلبه وكيف يشعر بالجحيم والمعاناة. كما يظهر الشاعر اليأس والإحباط الذي ينتابه بسبب تجربته في الحب، مما يعكس عدم قدرته على مواصلة الحياة بدون حبيبته:

يا من لقلب ذابلاتٍ مُناه كم ذا يقاسى من صروف الحـــــياة؟

قلبُ معنى سرمديُّ الأسى تَصَـــرَّمت آمـــــاله فى هـــواه

قلبُ شجي قد سقاه النوى كـــــأســـاً من الـــم بعيدا مداه

محترق الآهات تكوي الحشا و تلـسَعُ الـــروح، و تشوى الشفاه؟

يا من له ..؟ والنَّار مشبوبة تـــــوَجُّ ؛ والحُـــــبُّ جحيمٌ جواه؟

يا من له ..؟ أواه لا مشـــفقٌ رق، ولا قـــــلب رحـــيـــم رثاه

يعبر الشاعر عن حالة شديدة من العشق والألم:

يا من له ..؟ ليس سوى نغمةٍ حيَـــــت فأحيَـــت فى فؤادى سناه

نشـــــيدُ حُبّ مائجٍ بالهـــوى يـــرشف منـــــه الـــروح أحلى مُناه

من عبقـــــريّ أنجبتهُ العـــلا فـــــطاول الـــشُّمَّ بـــتذوخا عُلاه

حـــــرّ بـــــــراه الله أمـــثولة للشـــــعرِ، واستـــــخلصَه ، واصطفاه

وتظهر فى شعره العواطف العميقة تجاه الشخص المحبوب، وكيف يكاد يتضاعف وجوده في قلب الشاعر ويكون موجودًا حتى عندما يغيب. فيتميز النص بتجسيد عواطف الحب وألوله بشكل عاطفي ورومانسي، ممزوج بصور غزلية تسلط الضوء على جمال الحبيبة وتأثيرها العميق على قلب الشاعر:

(١) مختارات شعراء العرب ١٤٤-١٥٠.

لهفي ؛ ولهف الهوى كم بتُّ منتشيا
بقربها .. غافلاً عن كل موجود
معانقا غادة الأمال ؛ مرتشفا
من ثغر فاتنتي رشف العناقيد

يتجلى في النص الانغماس العميق للشاعر في حالة وله وشغف بحبيبته. يصف الشاعر شعوره باللهفة والشوق الذي ينبعث من قلبه نحو حبيبته. مستخدما صوراً غزلية ورومانسية مثل "مرتشفا من ثغر فاتنتي رشف العناقيد" ليعبر عن الحنين والإعجاب بجمال وجاذبية حبيبته. وتتمحور تجليات النص حول التركيز على جاذبية الحبيبة وكيف تثير في الشاعر مشاعر الوله والدهشة، حيث يعدها قربها مصدرًا للسعادة والإلهام. كما يظهر في النص انغماس الشاعر في عالم الحب والغزل، حيث يصف حبيبته بأسلوب ينم عن تفاعل عاطفي عميق واهتمام شغوف. فالنص يعبر عن حنين الشاعر واشتياقه للفرح والسعادة عن طريق استخدام الشعر الحزين والمؤثر للتعبير عن هذه المشاعر العميقة والعاطفية:

واليوم .. لا نغمة الأفراح أسمعها
ولا صدى سحرها يُجزى بترديد
تمضي الشهور، وآمالي معذبةٌ
تسقى الخيال، وتغذى بالمواعيد
ورغبةُ الحب لا يَشْفِي تلهفها
المحموم إلا وصالٌ غير محدود

وتُشكّل العبارات المستخدمة في النص صورًا توحي بالانتظار والترقب، مما يعزز الشعور بالفقد والحنين للزمان الجميل كما تُعبر الكلمات عن رغبة الشاعر في الوصول إلى حالة الحب والسعادة، حيث يصف الوصول إلى هذه الحالة بأنها معنى الشفاء والراحة. والنص قد يعكس حالة من الحزن والعتاب، حيث يبحث الشاعر عن الضياء والمصدر الذي يجلب الهدوء والإشراقة لمشاعره المكتظة بالحنين والحزن:

أوّاه هـــأنا في الظلام أنـــــوحُ محتـــــرق الشعور[١]
ودمي يضج من الهمو م و مهـــــجتى الحـــــرّى تفور
ومشاعري مكفـــــــوفة الرغبات تخـــــبط كالضريـــر
وخـــــواطري تهفو وراء أمـــــــانى القـــــلب الكسير
والكون غافٍ لا ضجـيج، و لا رقـــــــيب ، ولا سمـــير

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص١٩٤.

يعبر الشاعر عن انعدام التفاعل والتجاوب من البيئة المحيطة به، مما يزيد من حدة الحزن والعتاب على الظروف الصعبة. ويسعى الشاعر للعثور على شيء يجلب السلام والإشراق لقلبه فالنص يتسم بالتأملات الداخلية والرغبة بتحقيق التألق والانطلاق رغم الصعوبات الظاهرة.

وقد يعبر النص عن حالة عاطفية من العتمة والوحدة والضياع الداخلي، مع تركيز على البحث عن المعنى والحياة على الرغم من الصعوبات التي يواجهها الشاعر:

وكأنـــــما هي بلـــسمٌ والــكون مجـــــروح الضمـــير
ظمآن مســـتعر الجوانح والشـــــعاع له نمـــــيـــــر
أواه هـــــأنا من وجود ى كـــــالمكـــبّل فى السعـــير
وكأنَّما أنا طيف ميت ضَلَّ عـــــن دنـــــيا الـــقبور
أحـــــيا وحـــــيدًا حائراً بيـــــــن المـــــخارف والشرور
متـــــــأججُ الأحـــــشاء أدعـــــــو بالمـصائب والثبـــور
وكأنـــــما أنـــــــا طائرٌ فـــــتتتى هـــــذه الدنيا أســـير
يشـــــدو بمختلف اللحون علـــــتى أنـــــاس كـــــالصخور(١)

يعبر النص عن حالة من العتمة والانعزال والاكتئاب، حيث يستخدم الشاعر صوراً تعبر عن الحزن والاضطراب الداخلي. ويظهر الشاعر في حالة من الوحدة والضياع العاطفي، حيث يصف نفسه كطيف ميت وحيداً ومتيهاً، مما يعكس شعوره بالاضطراب العاطفي والحزن الداخلي. وتظهر مشاعر الحنين والألم عن طريق صور الظلام والشعور بالوحدة، مما يعزز فكرة الاكتئاب والضياع العاطفي التي يعيشها الشاعر. كما يتضح في النص بحث الشاعر عن الحياة والانطلاق، حيث يصف نفسه كطائر يشدو بمختلف اللحون، مما يمثل رغبته في الالتفاف الى الصعوبات ومواجهة التحديات. ويظهر في النص شعور الشاعر بالعتاب والندم على الحالة التي يعيشها، والتشتت العاطفي الذي يتجلى في تعبيراته.

(١) تعز : ١٥ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ , ١٩٤٤.

و قد يعبر الشاعر عن تجربة حب معقدة ومؤلمة، مظهراً مشاعر الانعزال والتضحية واليأس في علاقة الحب، والتمني بعواقب إيجابية تظهر لاحقاً:

ستـــــندمين حين أن يأتـــى الصباحُ بالشعـــاع
ستعرفين أنَّني وأستُشـ ـــــهِدتُ من دون دفـــاع
و أنَّنى وحـــــدى الذى يهـــــواك من دون انتفاع
يا مُنيـــتى ، يا أمـــلى يا رونق الـــحُلم المضـاع
يا سَلـــوةَ المحروم لا «تَسـ ـــخين» بالصّبِّ.... الشجاع
ستندمين حين لا يدعو إلى الإحســـان ... داعـــى
ستحـــــتملين بخيالى و شـــــبابى و شـــراعى[١]

وتتبلور مشاعر الحب والغزل بالحلم والرونق، ولكن يعرب الشاعر عن يأسه واستسلامه أمام واقع الحب الذي يجلب الحزن والمحرومية. ويناشد الحبيبة بعدم تجاهل الإحسان والعواطف، مما يعكس التركيز على أهمية العواطف والتفاعل في العلاقة.

فهناك فى شعره تجربة متفجرة ليس فيها ذلك الحزن «المستطاب». وإنما الحب اللافح، وليس فيها التوق إلى الخلاص من العذاب، وإنما الغضب الجامع، وإنها لتبدو معركة حب لا قصة محب، كما تبدو التجربة الأولى، ويظهر أن ذلك كان لاقتحام السياسة ودوافعها ذلك المحراب، حيث نرى الشاعر موزع القلب بين الحب الذي يدنيه والغضب الذي يقصيه، فكأنما يشير إلى أنه قد كان دائما بينه وبينها عارض من سياسة . ألقى ظلاله الكثيبة على هذه العاطفة فحوَّلها إلى لهب يشتعل ويخمد[٢] .

وشعر هذه التجربة – يدور في مدة زمنية حسب التواريخ التي وضعها الشاعر لقصائده . . تبدأ سنة ١٩٦٣م وتنتهي سنة ١٩٧٣م وهو قد نظمها بين «الرياض» و «بيروت» و «باريس» و «لندن» . والذين يعرفون حياة الشاعر يعرفون أن هذه مرحلة عاصفة من حياته تميزت منذ البداية باندفاعه في اتجاه لم يكن اتجاهه، واتخاذه موقفا حسب نفسه مضطرا إليه. وفي خضم ذلك كان حبّ متفجر كهذه المرحلة كان صادقا فيه ولا شك، ولكن عوامل هذه الفترة قد ألقت بكلاكلها عليه حتى تركته حطاما أو كالحطام .

واقرأ: «حب وسياسة» و «هروب الفارس» و«اذهبي» و «كيف أنساها؟» ولعل«نشيد الهارب» على نحو خاص هي أدل هذه القصائد على ما أشرنا إلى كونها من بدائع الشعر العاطفي حقا . فنراه يعبر عن تجربة مؤلمة وحزينة في الحب، مشددًا على أهمية التحلي بالقوة

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص١٦٥.
(٢) الوزير، قاسم بن علي، ١٩٨٢م، مقدمة الديوان، ج ١، ص٤٣.

والشجاعة لمواجهة الصعوبات وتجاوز التحديات في العواطف المعقدة والمحبطة:

انطلق .. انطلق على فرس اليأس إلى حيث لا يعيش غرامُ
لا تدر سمـــــعك الغبيّ إلى الخلف؛ فلا موعد، ولا أنغامُ
الهـــــوى مات، والصبا قد تلاشى والتعاليل .. كلها أوهام
انطلق .. واسحق التعاليل؛ فالحب قد احتاجه فباد.. الزُّوامُ
إنه البغض .. إنه البغض، لا دمعة رجوى تجدي ؛ ولا أحلامُ
أجل «عزرائيل» قد أصدر «الأمر» و «أمضى»؛ وصدَّق «الحكام»
فانطـــــــلق وانفث الغبار على الأوهام؛ وليأكل الضياء الظلامُ
فارس الحب قد فشـــــــلت، وقد عقّـــك فيه حصانه واللجام
فانطلق .. وابتعد .. وللحب في قلبك ما تستلذّه الآلام
تنهش العمر كالذئاب ؛ ليالي – عيشه تستجير . والأيام

يعبر الشاعر عن الشعور باليأس والخيبة وكون الحب قد انتهى وتلاشى، مما يجعله يركب فرس اليأس ويدعو للابتعاد عن الأوهام. منتقدا العواطف السلبية مثل البغض والأوهام والتعاليل، مشددًا على ضرورة التخلص منها والابتعاد عنها للحفاظ على النفس وتحقيق السلام الداخلي مشجعا على التحلي بالقوة والشجاعة ومواجهة هذه الصعوبات التي قد تنشب في علاقة الحب، مؤكدًا على أهمية استعادة القوة الداخلية والتقدم رغم الظروف الصعبة. موجها رسالة للقارئ بضرورة الحذر وعدم الوقوع في فخ الأوهام والخيبات في علاقة الحب، مستخدمًا تجربته الشخصية وقصيدته كوسيلة للعبرة والتحذير.

الرثاء في شعره

شعر الرثاء في صورته العامة قريب جداً من صور الفخر والحماسة و المديح، إلا أن هذه الصفات تكون في ذكر فضائل الميت[١] وهذا الأمر يشير إلى أمرين اثنتين، أما الأمر الأول: فهو ارتباط الرثاء بالفخر والحماسة، فموت الأبطال نتيجة طبيعية من نتائج المعركة، وهذا البطل المفقود يستحق من الشعراء أن يرثوه، لذلك قال الدكتور شوقي ضيف: «و من الموضوعات التي تتصل اتصالاً واضحاً بالحماسة الرثاء، فقد كانوا يرثون أبطالهم في قصائد حماسية يريدون بها أن يثيروا قبائلهم لتأخذ بثارهم. [٢]

والأمر الآخر يؤكد أن كثيراً من الصفات التي وُصِفَ بها الأبطال في الفخر والحماسة والمديح لا تبعد عن تلك الصفات التي وُصِفَ بها المرثي من كرم وجود وسخاء، وشجاعة وقوة، وحماية الجار والدفاع عنه، وإغاثة الملهوف، والتسامح والعفو، والحكمة وصحة الرأي، والسيادة،

(١) لسان العرب: رثا.

(٢) الرثاء: د شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٥، ٧.

وغير ذلك من هذه الصفات الجميلة، وهذا كله يدل على حزن الشاعر على فقد أولئك الأبطال، ويبيّن مدى الخسارة التي لحقت بالقبيلة جرّاء موت هذا البطل أو ذاك، والشواهد التي سنقدم تؤصل لهذه المعطيات، فنحن نستقي هذه النتيجة من استقرائنا لشعر المديح والفخر والحماسة والرثاء في هذه المختارات الشعرية، مع إيماننا المطلق والدقيق بالفوارق الرئيسة بين شعر الرثاء وغيره من الأغراض الشعرية.

أما فيما يخص الجانب الأول وهو «رثاء النفس»، فلعل خير المراثي وأشدها تأثيرا في النفس تلك التى قالها الشعراء في رثاء أنفسهم عند شعورهم باقتراب الأجل. وهل هناك أروع من أن يرثي الإنسان نفسه؟ وهل هناك أجمل من أن يصور الإنسان شعوره في لحظات حياته الأخيرة؟ وهل هناك أكثر حرارة من أحاسيس إنسان يرثي نفسه قبل موته؟ لذلك أطلق بعضهم على هذا النوع من الرثاء اسم «الرثاء الواقعي»[١] ، والسبب في ذلك أنّ الشاعر هنا يبيّن وبدرجة كبيرة وجلية نفسيته ومشاعره في تلك اللحظة من مصيره المحتوم، والذي لا مهرب منه، فقد رثى المشعَّث العامري نفسه، وذكر ما سيلقاه بعد وفاته إذ يتركه أهله وخلّانه رهمين رمسه، تسعى إليه الضبع في بشاعة منظرها طمعاً في جثمانه، فيقول مصوراً تلك اللحظة الأليمة المؤثرة[٢] :

بإصرٍ يتركني الحيّس يوماً رهينَة دارهم وهُمُ سراعُ
تمتع يا مُشعثُ إن شيئاً سَبَقتُ به الوفاة هو المَتَاعُ
وجاءت جَيال و ابو بنيها أحَـــــــمُّ المأقيين به خُماع
فظلاً ينبشان التُربَ عني و ما أنا وَيبَ غيرك والسباع

إنه يرثي نفسه قبل وفاته، معبرا عن حزنه وحنينه لفقدانه ويصف حاله النفسية في هذه اللحظة المؤلمة. يتجلى الغرض الشعري في تأثير الموت والفراق على الشاعر وعلى الآخرين. والرثاء نفسه يكشف عن قدرة الشاعر على تجسيد الحزن والفراق، مما يجعل القارئ يشعر بمشاعر الشاعر نحو موته المحتوم. كما يبرز الشاعر تأملاته في الوجود وقيمته في ظل وجود الآخرين الذين يبحثون في الترب عنه بعد رحيله. وتجليات الرثاء تتضح من خلال التعبير عن الحنين والحزن على فقدان الذات والشعور بالفراق والضياع. كما يعبر الشاعر عن تفكيره العميق بالروحانية وقيمة الحياة والموت وعن عبارة الذات الداخلية والعلاقة بالآخرين.

وتجليات الرثاء في القصيدة تظهر عن طريق الصور التي تصف شخصية الوريث وجودته، وكيف كان محوراً للإعجاب والتقدير. يعبر الشاعر عن فقدان شخص يُعتبر إماماً وقائداً للفكر والعلم والأدب. وبالإضافة إلى ذلك، يسلط الشاعر الضوء على فضلات الوريث

(١) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام بشرى الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، ١٩٧١، ١٥٧.
(٢) الأصمعيات: ١٤٨ بإصر : أصل الإصر: العهد الثقيل، جيال: علم جنس لأنثى الضبع، الأحم.

وإنجازاته وكيف كان محورًا للفخر لمدينة "صنعاء". كما يعبر عن تأثره برحيله وعن احترامه العميق لشخصيته ومساهماته:

اليوم حُقَّ البكاءُ حُزنا وعز العزاءُ[١]
فقد فَقَدْنا عظيما آبـــــاؤه عظماءُ
وسيدًا أنجـبَته الفطاحل النجباء
كانت به تتباهى على الدُّنا «صنعاء»
مـــــؤرِّخ و أديـــبٌ وناقـــدٌ بـــنـــاءٌ
وفي الحديث إمامٌ تـــؤمه الفقـــهاء
وكان للـــــحق صوتًا تُصـــــغى له الآناء
تـهـــــابُه إذ يُدَوِّي المـــــلوكُ والزعماء
قبل «الثلاثين» ولّى وعِـــرضُهُ وضّـــــاء
فلم يقـــــارف حراما ولا ازدهـــــاه ثناءُ
ولا ثَـــــناه عن الحـــ ـق خيـــفة أو رجاءُ[٢]

ونراه يعبر عن امتنانه واحترامه لهذا الرجل الذي ترك بصمته المشرقة في الحياة الفكرية والاجتماعية. يُظهر الشاعر كيف كان هذا الشخص محورًا للحزن للناس وكيف كانت إسهاماته قيمة ومهمة. يُبرز الشاعر تأثير الفقدان والتأثر العميق برحيل هذا الشخص:

واليوم قد خَمِدَ الصـــ ـوت واستـــــحال الضياء[٣]
فَليبـــــكِ كلُّ يمانٍ ولْتَـــــحْـــــزَنِ الأذواء
ولينـــــــفطـــــــر قلب «بلقيس» ولتَضِـــــج النساء
«مُحَمـــــــدٌ» و «عـــــــليّ» أخـــــوه و «الزهـــــراء»
أرضاهُمو منك فضلٌ وعِـــــفَّـــــةٌ وإبـــــاء
قد يُســـــــتغاثُ صراخٌ وقـــــــد يُجـــــابُ نداءُ

يعبر الشاعر عن الحزن والأسى لرحيل هذا الشخص داعيا إلى الحداد والحزن لفقدانه، مما يعكس أهمية هذا الشخص للشاعر وللمجتمع. والغرض الشعري من هذا النص هو تأكيد أهمية

---

(١) من قصيدة طويلة قالها الشاعر يرثي السيد أحمد الوريث رئيس تحرير مجلة «الحكمة اليمانية» وزعيم النهضة الفكرية الحديثة في اليمن، وقد توفي في سنة ١٣٥٨ هـ ، وكان الشاعر حينذاك لم يتجاوز السابعة عشر، وهي أول ما قاله من مجموعة هذا الديوان، وتعبر عما كان يتدفق في قلبه وفكره من آلام وآمال،وتوثُّب وطموح .

(٢) الشامي، الديوان، ج ١، ص١٦٣.

(٣) الشامي، الديوان، ج ١، ص١٦٤.

الشخص المرحوم وإبراز التأثير الكبير الذي كان له على الناس والمجتمع. يرغب الشاعر في تخليد ذكراه والتعبير عن التقدير والاحترام لشخصيته. ونراه يعبر عن احترام المؤلف واشتياقه لفارسه السالف وعن الأمل في أن يكون في سعادة الديار السماوية:

يا «ابن الوريث» ابتهالٌ صـــــلاتنا والـــــدُّعاءُ
في الخلد فانعم سعيدا! لنا سيـــــــبقى الشَّقاء[١]

وتجليات الرثاء في هذا النص تظهر من خلال الشعور بالفقدان والحزن الذي يعبر عنه الشاعر. يستخدم الشاعر اللغة الشعرية لنقل التأثير العاطفي الذي يشعر به نحو ابن الوريث وكيف أن فقدانه سيبقيهم في حالة من الحزن والشقاء.

ونراه يُبرز العمق والشاعرية في التعبير عن الحنين والفقدان للعالم المحترم، معبرا عن الألم والحزن الناتج عن رحيله عن طريق استخدام اللغة الشعرية بشكل مؤثر وملموس:

الفؤاد الطاهر الأهواء ذاب والشهاب الساطع الأضواء غاب
فالسما تبحث عن كوكبها والهوى يبكي على القلب المذاب
تلك روح وثبت من سجنها وتعـــــالت عن جراثيم التراب
يا لهـــا جوهرة ما سطعت بالسَّـــنا في تاج سلطانٍ مُجاب
أطبـــق الدهر عليها فمه وفـــــم الـــــدهر فناءٌ وتباب[٢]

يظهر الشاعر تقديره العميق واحترامه لشخصية العرب، ويسعى لتخليد ذكراه ومساهماته في المجتمع.وتجليات الرثاء في النص تتجلى عن طريق الصور الشعرية التي تصف شخصية العرب وأعماله النبيلة والعلمية. يُظهر الشاعر كيف أن رحيله تسبب بفقدان جوهرة ساطعة في المجتمع، وكيف أن هذا الفقدان هو خسارة للعلم والثقافة. فيُظهر النص مدى تأثر الشاعر بفقدان "عبد الله" ويعبر عن الحنين والأسى لرحيله من خلال استخدام اللغة الشعرية بشكل يؤثر في النفس:

جمـــح الدمع بعيني فرقا وهفـــا النور ذهولاً واضطراب
وانطوى قلبي على حسرته يتـــلوّى تحت أنياب المصاب
يا لـــه من نبـــأٍ كان على مسمعي أعنف من طعن الحراب
مات «عبد الله» من كان له مقـــولٌ فذٌّ؛ إذا قـــال أصاب
ويـــراع جمـــع الفـــن به منطـــق الحر إلى فصل الخطاب
وفـــؤاد يســـع الدنيا فما ضـــاق إلا بالخطايا والكذاب

(١) صنعاء : ١٣٥٨ هـ / ١٩٤٠م.

(٢) في رثاء القاضي العالم الأديب عبد الله العرب الذي توفي بتعز في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ هـ , ١٩٤٥م.

يعبر الشاعر عن الحزن الشديد والأسى لرحيل هذا الشخص ويصف الألم العميق الذي يشعر به بسبب هذا الفقدان. يظهر الشاعر التعاطف العميق والاحترام لهذا الراحل ويعبر عن تاثره العاطفي بفقده. والغرض الشعري من هذا النص هو التعبير عن الحزن الشديد والفقدان لشخصية "عبد الله". يستخدم الشاعر الشعر لإيصال مشاعره العميقة والأسى المعقد بسبب رحيل هذا الشخص العزيز. وتجليات الرثاء في النص تعكس الحزن المؤلم والأسى على الفقدان. تُظهر الصور الشعرية الوجاعة والضياع الذي يشعربه الشاعر بسبب رحيل "عبد الله". يتناول الشاعر قيمة وأثر الراحل عن طريق التعبير عن الألم الذي يخلفه رحيله، معبرا عن الشعور بالاسى والشوق للمفقود والتساؤلات العميقة حول المفهوم الروحي وما يحدث بعد الموت:

أين أنت اليوم؟ بالله أجب إن يكن في وسعك اليوم الجواب
قد عهـــــدناك حكيما بارعا طـــــاهر المنطق عن مَينٍ وعاب
هات حدّثنا عن الـــــروح وما حالهـــــا إن غادرت دنيا التراب ؟
أهي في الجسم سجين .. فإذا وثبـــــت راق لها العيش وطاب؟(١)

هناك تعبير عن الحنين والشوق للمفقود ويراجع التفكير حول مفهوم الحياة بعد الموت والحياة الأبدية. والغرض الشعري هو التعبير عن الحنين الشديد والرثاء للمفقود.وإن تجليات الرثاء تظهر عن طريق الغموض والتساؤلات التي يطرحها الشاعر حول مفهوم الحياة بعد الموت وما بعد ذلك. يعكس النص الحزن والشوق العميق للشخص المفقود ويرتكز على مفهوم الحياة الروحية والروحانية. فيسلط الضوء على الحنين العميق والألم الذي يعانيه الشاعر بسبب فقدان شخص عزيز عليه:

ويحِ نفسي .. كيف لم تلق الردى مهـــــجتى بعدك حزنا واكتئاب
أســـــفا أبكيـــــك بالشعر كما ينـــــدب الـشيخ ملذّات الشباب
كنـــــت «عبد الله» في عالمنا بلـــــبلا، بل كنت للشعر رباب
ترســـــل الشعر فتشجينا به و تغـــــنّينَا الأنـــاشـــــيد العذاب
كنـــــتَ إن فاجأك الدهر بما يفقـــــد الـرُّشد و يودى بالصواب
تتـــــلقّـــــاه بقـــــلب ثابتٍ صـــــادق الـــعزم جريءٍ لا يهاب

يشير الشاعر إلى الحنين والاكتئاب التي ترافقت مع رحيل "عبد الله"، مما يجلب مزيدًا من الحزن والشوق. يوجه الشاعر تعازيه وأسفه للشخصية المفقودة ويصف أثر فقدها على مشاعره، مبرزا أهمية "عبد الله" في عالم الشعر والثقافة، ويصف كيف كانت أعماله رافعة للروح والشعر.

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٥٣.

وقد يعبر الشاعر عن الحنين العميق والشوق لشيء مفقود يحمل أهمية كبيرة في نفس الشاعر، ويُظهر الارتقاء الروحي والأخلاقي لهذا الشيء المفقود بعد ترك الدنيا، مع إشارة إلى فضيلته ونقاءه دون أن ينال منه الانتقاد:

ليت شعـــــري أيّ سرّ شاقه فهـــــفا شـــــوقا إليه و أنـــاب
تـــــرك الأرض احتقارا وارتقى طـــــاهر الذيل حمـــــيدا لا يُعاب(١)

يُظهر الشاعر الشوق والرغبة العميقة في فهم السر المخفي أو الجوهر الحقيقي الذي يراه جوهر شخصيه، مبرزا احتقاره للعالم الدنيوي، وصعود معاني الروحية والحقيقية بعد ترك الأرض. ونرى الشاعر يعبر عن التقدير والاحترام للفقيد الذي كان مثالاً للثبات والعلم والدين، مع التأكيد على تأثيره الإيجابي في المجتمع وقيمه المشرفة التي تركها وراءه:

يا فقيد العلوم قد كنت أزكى رجـــــل ظـلَّ للثـــــبات مثالا
صقـــــل الدهر عقله وحباه مـــــن تجاريـــــب سيره الأمثالا
هذَّب الدين روحَـــه لا يبالي صادف العيـــــش نعمةً أو نكالا(٢)

يُظهر الشاعر امتنانه واحترامه للفقيد الذي كان قدوة في الثبات والعلم والدين، مشددا على تأثير الفقيد في المجتمع بطيبة أخلاقه وسماحته وقيمه النبيلة مؤكدا على أهمية توجيهات الفقيد وكيف كانت تجاربه تغني المجتمع بالدروس والعبر؛ مبرزا كيف أن الراحل كان قد تألق في عصره بعقله وإبداعاته المباركة. ويستعرض الشاعر صفات الفقيد وفضائله مع تمجيد شخصيته بعد وفاته بهدف تكريم الفقيد وتمجيد إنجازاته وصفاته النبيلة:

إن قلبا تضمُّـــــه خير قلبٍ طـــــاهـــرٍ فاضَ عزَّةً و جـــلالا
لا يـــــداجي، ولا يماري، ولا يحـــــــمل زورا ، ولا يقـــرُّ ويـــالا
«ولتسعين حجة» خير أستاذ تعـــــاليمُه تـــــــزين الرجـــــلا
تسبك الترب جوهرا، وتحيل الـ ـــــجسم روحا إلى السما يتعالـــــــى
قطـــــعةٌ من حقائقٍ وخطوبٍ لو تخطَّـــــت صخرا غـــدا أوصـــالا
عَبَرَت قلبـــــك الكبير فلم يخـ ـــــضَع ولا هـــــاب صولة أو نضـــالا
وتـــــــدرعت للحواث بالصبر زمـــــانا فنلت مـــــــا لـــــن يُنالا
وعرفت الحياة لم يسبك الخـ ـــــلَّـــــبُ فيها ولا ســـــرابٌ تلالا
كنـــــت فيها «ابن الحقيقة» لا تعـــــــبد جاهـــــا، ولا تقدس مـــالا

يُبرز الشاعر الفقيد كرجل بارز بقلب طيب وشخصية مثالية يتسم بالعزة والجلال. مشيدا بصفات الفقيد كالصدق والمروءة والكرم، وكيف كان يمثل الطهارة والعدالة؛ معبرا عن تأثير الفقيد

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٥٤؛ تعز : ١٣٦٤ هـ , ١٩٤٥م .
(٢) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٥٩.

في تحريك الحياة بالقيم والحكمة التي كان يتمتع بها. ويوضح الشاعر كيف نمت روح الفقيد بعد وفاته وصرحه الجسمي تعالياً ويعبر عن تأثيره العميق على الحياة والتفاعل مع الظواهر.

ونراه يعبر عن تقدير واحترام الشاعر للفقيد "عبد الإله" وكيف كان يعيش بتوجه ديني وتقديرًا لقيمه وإسهاماته، مع التأكيد على أن الحياة الدنيا لا تحمل إلا التحديات والابتلاءات، وأن الجزاء الكبير ينتظر الأعمال الصالحة في الآخرة وفي رحمة الله تعالى:

إيه«عبد الإله»حسبك أن قد عشـ ـــــت حُـــــرّا لا يرهَـــبُ الأغلالا
واثقـــــا بالإله تخشاه في الغيـ ـب، و تـــرضـــيه مطلبا وفعـــالا
لم تجـــد في الحياة خيرا، وما صـــادفت إلا كوارثا تتوالـــــــى
وكذاك العـــــظيم يحيا مع النا س غريبا عنهم هوى وخـــــــلالا
لا يرى فـــــي وجودهم غير غـ ش وضلال، وما يشين الرجـــــالا
ســـوف تلقى جزاء أعمالك الكبـ ـرى لـــــدن من يقدر الأعمـــــالا
في جنان النعيم، في جنة الفردو س، في رحـــــمة الإله تعالـــى[١]

ونراه يعبر عن الموت كحقيقة لا مفر منها في الحياة، وكيف يصطف الإنسان أمامه بتواضع واحترام، مع نزعة للاعتبار بفقدان المقربين والحزن على الفقيد:

هو الموتُ ترياق داء الحياة و بلســـمُ آلامـــها المـــوجعـات[٢]
وراحةُ مـــن لم يجد راحةً بـــدنيـــا المـــآثم والمـــوبقات
ومـــــأوى شريدٍ تهاوت به أكـــفُّ المـــآسى ببـيد الشتـات
هو الموتُ كأسٌ أُذِيبَتْ بِهِ شكـــاوى قلوب المنى الضائعـــات
إذا ظميء الروح لم يشفه ســـــوى راح لـــذّاتها الخالدات[٣]

يُظهر الشاعر الموت كترياق لداء الحياة، وكلمة ملسمة لآلام الحياة والمصائب، مصورا الموت كفرصة للراحة من العذابات والآلام التي قد تواجهها النفوس في الحياة. إنه يصف الموت بأنه مأوى لمن تعبت من رحلات الحياة وتعثراتها، ونقطة استنزاف للمعاناة. ويُعبر عن الشك والحيرة والتأمل عندما يتواجه الإنسان مع الموت، وكيف يكون الانقطاع عن الحياة رحيلاً دائماً.

ونراه يعبر عن الألم والحزن العميق الذي يشعر به أصدقاء الشهيد وكيف تبقى ذكراه وأثره حية في قلوبهم، مما يعكس قوة الصداقة والمحبة في حفظ الذكرى وتخليد البقاء:

ما بالُه لما يفـــق من كَربه و إلام يبـــــقى غـــارقا فى نَحبه؟

---

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٦٠.

(٢) قاهرة حجة : ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١م .

(٣) عزى بها السيد إبراهيم بن علي الوزير في أخته التي ماتت بالحديدة سنة ١٩٥١م وهي في ميعة الصبا، وكان زميلا للشاعر في«حجة» وأخا عظيها وصديقا حميما.

قد مَرَّ عــام، ثم صُرِمَ بَعْدَه عـــــامان، و هو مقيّدُ فى خـــطبه
لم تخمدِ الأيامُ جذوة حزنه كـــــــلا، و ما إن كفكفَت من غربه
أبدا يقلِّـــــبُ كفهُ ودموعه تهـــــــمى، و مهـــجتُه تذوب بجنبه
يا بؤس قلبٍ في ضلوعي لم يزل نـــــــدمان يُفـــــــجع فى أعزّه صحبه[١]

يستهدف الشاعر تقديم التعازي والحزن على فقدان الشهيد زيد الموشكي، معبرا عن الوجع والحزن الذي يعاني منه أصدقاء وأحباء الشهيد.يعبر الشاعر عن استمرار الحزن والغم بعد رحيل الشهيد، وكيف لا تهدأ أو تنقطع دموع الأصدقاء والأحباء، واصفا كمية الحزن والوجع التي تواجههم وكيف تبقى الذكرى والألم حية في قلوبهم. ويظهر الشاعر أن الصداقة الحقيقية هي التي تجعل الحزن والدموع مستمرة، وتعبر عن وفاء الشاعر وأصدقاء الشهيد له. معبرا عن مدى تأثره بفقدان الشهيد وكيف تبقى ذكراه وحزنه حية في قلوبهم وأفكارهم.

المدح في شعره

المدح هو نوع من الشعر يهدف إلى تمجيد وتبريك شخص ما، وصف صفاته وإنجازاته بشكل إيجابي وجذاب. يتم استخدام المدح لإظهار الاحترام والتقدير للشخص المحدد، سواء كان ذلك شاعرًا، حاكمًا، أو فردًا آخر من الجماعة. المدح يمكن أن يكون عنصرًا مهمًا في الشعر التقليدي والحديث على حد سواء، وقد يتضمن توجيه إشادة بالشجاعة، الجمال، الفطنة، العطاء، أو أي صفة إيجابية أخرى يتمتع بها الشخص المدح.

ولكن يبدو أنه ليس من السهل أن نقع على تعريف جامع مانع للمدح ، فقد أسرف الناس في استخدامه وتوسعوا حتى صار فضفاض الدلالة لا يكاد يحدد شيئا بعينه. فقدامة بن جعفر، يرى أنه الثناء بالعقل والشجاعة والعدل والعفة ويكون القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا والمادح لغيرها مخطئا [٢]

وقد تقع عند الباحثين المحدثين أيضا ، على تعريفات أخرى شبيهة بهذا الذي رأيت ، فقد يُعَرِّف المدح " بأنه : " من العلاقات الإنسانية ، من رجاء وطمع ، ومن رهبة وخشية ومن حب واستعطاف وتودد وتزلف[٣] .

على أن من الباحثين المحدثين ، من يميل إلى جعل المدح والرثاء " مدحا " : لأنهما يتناولان ذكر صفات الإنسان حيا أو ميتاً ، فالمدح تكريم للحي بذكر صفاته الحميدة والرثاء ، تكريم للميت ، بذكر صفاته الحميدة أيضا "[٤] ويقول المصباح المنير في تقريب الشرح الكبير :

---

(١) في ذكرى الشهيد زيد الموشكي الثالثة.

(٢) نقدالشعر، ص٦٦، قدامة بن جعفر، ط٣، تحقيق: كمال مصطفى الخانجى، ١٩٧٩م.

(٣) فن المدح فى العصر الجاهلى، ص/هـ، حسين رشيد خريس، ماجستير مخطوطة.

(٤) الشعر الجاهلى، ١٣٨، دكتور سيد حنفى حسنين، الهيئة العامة للكتاب سنة١٩٧١.

مدحته مدحا، أثنيت عليه بما فيه من الصفات الجميلة، قال الخطيب التبريزي وهو من قولهم: انمدحت الأرض، إذا اتسعت، كان معنى مدحته، وسعت شكره والفكرة المركزية في تعريف " المصباح المنير أن دافع المدح هو الإعجاب والإكبار إذ إن المدح ثناء على الممدوح بسبب ما فيه من الصفات الجميلة، دون أن يرتبط ذلك بمنفعة سابقة أو متوقعة أو بمضرة . سابقة أو متوقعة [١] .

ويكفى أن نعلم أن قلة الموارد وندرة الغنى المفرط في هذه الصحراء ، خلقت لدى العرب، نوعا من التوازن النفسي والاجتماعي، فلم توجد طبقة مترفة متحكمة . فالمنازل في كل مكان ، أخبية بسيطة تكشف أكثر مما تخفى ، والناس في مساواة أو تقارب، لا يعرف الطبقية فلم تشهد الصحراء طبقة، مكتظة الثراء، مستغرقة في اللهو، تشبع أهواها ترفا ووفرة، وطبقة مكبوتة الآمال، تتساقط أحلامها في مهاوي اللاشعور، فتستحيل عقدا وتركيبات مرضية: حيث إن الطبيعة الصحراوية جعلتهم في ميزان الحياة سواء وأكسبتهم صراحتها، ووضوحها، وتقلب مزاجها أيضا ، وعنفوانها .

و الشاعر «أحمد الشامي»؛ فنحن نجده قد مدح وثار كزملائه. لقد نشأ «الشامي» يتيما في جو ملائم من قسوة الحُكم لتنشئة ثوري مثله ... أعطته الثقافة التي زود بها نفسه في عصامية مدهشة مثله ووجهته . . ! فلما استقر به النوى في مقام ولي العهد آنذاك – الإمام أحمد – كما استقر بآخرين كثيرين في تلك الأيام ومنهم «الموشكي» و «الزبيري» و «نعمان» أولاه «ولي العهد» رعاية خاصة، عوضته عن حنان الأبوة التي افتقدها بعمق، وحلت مشاكل أسرته التي كابدت من العناء ما ناءت به فعلاً .. وهكذا وجد نفسه وقد حلَّت مشاكله، وبقيت مثله : تلك توقظه، وهذه تنيمه .. وكاد ينام على هذا .. حتى هز مضجعه أحبّ رفاقه إليه، وأكثرهم تأثيرا عليه الشهيد زيد الموشكي رحمه الله .. منبها له أن مشاكله ليست هي مشـــاكل الأمة التي لم تحل .. فاستجاب لنداء الواجب وخرج مع «الموشكي» إلى «عدن» مردَّدا قصيدته الشجية :

غريب يجوب الأرض والليل سادرُ ... ولا هـــــاديًا إلا النجوم الزواهر
وفي قلـــــــبه مما يكـــــن معارك ... نوازع يطـــغى شرها، وخواطرُ
ومن حوله الأخطار تسري رهيبة ... تطـــــــــارحه أوهامه، وتحاورُ
وتنشر أشواك الأسى في طريقه ... فيا ويحه .. كم يتقي ويحاذر [٢] [١]...

---

(١) السعيد حامد شوارب، المدح في الشعر الجاهلي رؤية جديدة، ص١٥.

(٢) يعبر الشاعر عن صورة غريب يجوب الأرض والليل سادر، حيث يُشير إلى شخص غامض يتجول في الظلام ويعيش بمفرده، ويُشبه بأنه لا يملك ملاذًا إلا النجوم الساطعة في السماء. يصف البيت حالة من الشدة والتوتر، حيث يُظهر أن هذا الشخص يحمل معارك داخلية شرسة في قلبه، ويصارع خواطره وأفكاره.=

هو لم يفر إذاً .. ولكنه خرج على الظلم .. وهو لم «يخرج» عن خوف ولا تهديد، ولا نقمة على شيء أراده فلم ينله، ولا ضيقا بمشاكله الخاصة ؛ لأنها كانت جميعها قد لقيت حلولها السعيدة .. وإنما خرج استجابة لنداء «مثله» مهاجرا من أجل قضية ؛ مضحيًا بخصوصياته من أجل شعب في هدى مبدأ، وبرفقة شهيد .

وهذه ميزة له يستطع أن يجيء بها كلما أصر خصومه أن يعدُّوا عليه كل زلة، ويحسبوا كل خطأ من أخطاء اللسان في القول، أو زلات القدم في العمل. هاجر الشاعر إذاً؛ مستشرفًا بفكرة المجهول الذي يقدم عليه مناضلاً ومكافحا ؛ وهو يضرب بقدمه الأرض المزروعة بالصخور والأشواك في ظلام الليل، ولا يدري من أمر يومه ولا غده شيئا .. وقلبه يتلفت إلى الدفء والدعة والأمن التي خلفها وراءه ويلح عليه نداؤها .. فلا يشدّ من عزيمته إلا ذلك النداء القدسي الخالد : نداء المبادىء العليا التي يعلو صوتها الجليل على كل صوت من نوازع النفس وهفوات الأهواء.

وكأنه قد بدا له أن مبادئه وأهدافه ستحقق إذا هو أناطها بولي العهد وحاول أن يحمل الآخرين على الإيمان بمثل ما آمن به ! . أي أنه بدأ التجربة التي انتهى منها (الزبيري)[٢] وقد اندفع «الشامي» في هذا المضمار الجديد سعيدا؛ يجني ثمرة الوئام النفسي الذي صنعه لنفسه لكن حركة المعارضة في الداخل كانت تزحف نحو اليقين الثوري وترجمته إلى عمل منظم يوشك أن يزلزل بجلبته أركان الهيكل المتهيىء للتداعي والسقوط .. ثم .. ما لبث أن قدم إلى اليمن المجاهد العظيم الفضيل الورتلاني، فنسف ذلك الوئام المصطنع في نفس الشاعر، ووضعه بدفعة واحدة في قلب الثورة الهادرة . واندفع شاعرنا بكل قدرته وشاعريته وشبابه، وأدَّى أدوارا تتجاوز المأمول من سنه وتجربته منتشيا كما انتشى سواه .. من شيوخ وشباب بعظمة ما انطوت عليه الثورة الخالدة، ثورة السابع من ربيع سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م [٣] .

تستخدم الكلمات والصور الشعرية في النص لخلق أجواء جمالية تعزز فخامة المدح وتوجيه الثناء على جميع جوانب فن وإبداع الشاعر المخصوص. والغرض من النص هو توجيه رسالة تقدير وثناء للشاعر المذكور وإظهار تقدير الشاعر لمواهبه وإبداعه[٤]:

=كما أنه يصوّر الشخص غارقًا في معارك داخلية تسيطر عليه، بينما الأخطار تحوم حوله بشكل مخيف وتلقي بأشواك الأسى في طريقه. يُظهر البيت حالة من الخوف والقلق التي يمر بها هذا الشخص، وكيف أنه يُحاصر من كل جانب بالتحديات والصعاب.

(١) الوزير، قاسم بن علي، ١٩٨٢م، مقدمة الديوان، ج ١، ص٤٨.

(٢) انظر اليقين الثوري مقدمة ديوانه ثورة الشعر.

(٣) الوزير، قاسم بن علي، ١٩٨٢م، مقدمة الديوان، ج ١، ص٤٩

(٤) أنشدها الشاعر في حفلة الذكرى للمولد النبوي الكريم بعدن ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ , ١٩٤٥م]:

أيها الشاعر الذي رفع الشعـ ـرَ بـآيـاته علـى «كيوان»
لك في مهجتي ودادٌ عـريقٌ ثـابت الأسّ شامخ الـأركـان
هاك شعري ؛ وإن أجدتُ فما شـعرى إلا عـواطفى وجنانـى
كـامن في حروفه كل ما في مهـجتى من جوى و من وجـدان
فقـوافيه بوتقات شعوري و معـانيه ملـتقى أحـزانى[١]

الغرض الشعري يتجلى في توجيه التقدير والمدح للشاعر، حيث يعبر الشاعر عن امتنانه وإعجابه بما قدمه الشاعر من شعر مميز:

نورٌ تألـق في الوجود سناه غمر الْمَمَالك والشعوب ضياهُ
مسحت به الصحرا كرى وأهامها ومحا به الكون الشقي دُجاهُ
في يوم مطلع فجره ولد الهدى وانبثَّ بين العالمين شذاه
يفشي صفات «محمد» خير الورى وأجـلَّ من تشدو به الأفواه

يشير الشاعر إلى النور الذي تألق في الوجود بولادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف انتشر نوره بين الممالك والشعوب، مصورا كيف أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان قادرًا على تحقيق العجائب والأمور العظيمة، وكيف أنه كان سببًا في توجيه الكون نحو الهدى والاستقامة. يُبرز الشاعر في النص سمات النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرفيعة والتي تجعله خير الورى والأكرم، مما يجعل ألسنة الأمم تشدو بذكره وصفاته الرائعة.

ونراه يبرز صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم كأنها مصدر للإلهام والنور والحكمة مقدما النبي كشخص ملهم ومبدع يستحق الاحترام والتقدير عاكسا بعض المواقف التاريخية التي عاشها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف تصدى للتحديات والصراعات بحكمة وروحانية:

كم موقفٍ والليل داج والورى غـافٍ تمتع بالكرى عيناه
وقف النبي بها وحيدًا حائرا النجـم سامره الذي يرعاه
الغارُ معبده البعيد عن الورى والكـائنات صلاته ودعاه
والبيد مسبح فكره وخيالـه والقفر روض شعوره ورباه
والوحي منبعه الزكي : فؤاده ينبـوعه، ولسانه مجـراه
مسترسل النظرات يطلب ملجأً يأوي إليه فقد قلى دنيـاه
حينا يفكر في السماء وربها والكون والملك الذي سوَّاه[٢]
يرنو إلى هذا الوجود فيرتئي ما لا يُسـيغُ ويرتضي مرآه

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص١٨٩
(٢) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢١٧.

يعكس الشاعر تأثره وإعجابه العميق بشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف أنه يحث الناس على التفكير والنظر العميق في الحياة والكون حاثا على التأمل في شخصية النبي ودوره في تقديم الحكمة والمعرفة، ويشير إلى أن تبعيته هي المفتاح للهداية والتوجيه. وبشكل عام، يُظهر النص تقديرًا عميقًا لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويحاول توجيه القارئ للتفكير في قيمه وأخلاقه النبيلة التي تجعله قدوة للناس في جميع العصور.

ويحث الشاعر المخاطب على التفكير في قيم الصبر والثبات والإيمان الذي عاشه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يثبته كمثال يحتذى به للناس فالنص ضمن تمجيد عميق لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مظهراً قيمه وأخلاقه النبيلة وكيف أنه كان قدوة حسنة للإنسانية بأسرها:

يا منقـــــذ الإنسان من آلامه — بـــــالخير والحـــق الذى يهواهُ
أُرسِلتَ والكون الفسيح معذبٌ — هـــاجَت نوائـــــبه و ثارَ شقاه
أفقٌ تضلّ به العقول ومسلكٌ — تـــاهَت معـــــاركه وطال مداه(١)
كنتَ المحــلق قشعما في جوّه — و دلـيل حـــائـــره، و كنت سناه
أوذيتَ لما قمـــت تدعو صابرا — لله محـــــتسبا تـــريـــــد رضاه
ودهتك أوباش الحياة بكل ما — يشـــقى و يضـــــنى بؤسه وضناه
فصـــــبرتَ لم تعبأ بنفثة مجرم — و حـــــديث جلـــفٍ جهلهُ مولاه

يستمر الشاعر في تمجيد النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق رصده لمواقفه العظيمة وتصديه للتحديات بشجاعة وثبات. معبرا عن الصبر والثبات الذي أظهره النبي محمد صلى الله عليه وسلم في وجه المصاعب والآلام التي واجهها خلال حياته، وكيف أنه استطاع أن يحافظ على إيمانه وصبره مستعرضا مراحل الهجرة والصبر الذي أبداه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذه المدة، وكيف أنه واجه التحديات والمحن بقوة وصمود. يصوّر الشاعر النبي محمد صلى الله عليه وسلم كقائد حكيم ومعلم مؤمن بالخير والحق، الذي يهدف إلى توجيه الناس نحو الصواب والسعادة.

كما نرى فى شعره التمجيد والإعجاب بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم، مُعبرة عن الإيمان العميق برسالته والتأثير العظيم الذي كان له على العقول والقلوب:

لولا ثبات «محمد» وصمـــــــودُهُ — مـــــا نال مـــــا يبغى ولا واتـــــاه
الشمسُ... ليس الشمس أنقى صفحا — مـــــــنه، وأيـــــن فخاره وهداه؟
والـــــتبحرُ ... ليس البحرُ أعظم همةً — منه، وأيـــــن شعـــــوره ونداه؟

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢١٨.

قـــــد جاء بالقرآن حقا معجـــــزا الله هـــــديا للـــــتورى أوحاهُ
صوتٌ يرنُّ على المدى، وحقيقـــــةٌ غـــــراء تخرس عندها الأفـــــواه
سجـــــدت له الأقلام خاشعة كمـــا سجـــدت لخالقها نهى وجبـــــاه

إنه يشير إلى عظمة وأهمية رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الإشارة إلى القرآن الذي جاء بحقٍّ معجزًا وديناً من الله. يُبرز قيم التوجيه والهداية التي تنبعث من رسالته النبوية مظهرا تقديره لقوة الكلمات والتأثير العميق لنبوءات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مُشيرًا إلى أنه يُظهر الحقيقة بوضوح ويُلهم العقول. عاكسا تفرد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسماته الفذة بالتعبير عن جماله ونوره، مما يجعله مصدرًا للضوء والإرشاد معبرا عن تأثير الرسالة النبوية وكلمات النبي في تحريك القلوب وتوجيه العقول نحو الخير والحق.

يحث الشاعر على التأمل في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتأمل في قيمه وسلوكه، مُشجعًا على اتباع مثل تلك القيم. فتُظهر الأبيات الغنية تواصل تأمل الشاعر في فضل وقيم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وتصوّره كقدوة حسنة تحتذى بها في السلوك والتصرف:

صفـــحاً رسول الله، إنا معشر حادوا عن الحق القويم وتاهـــوا
لو قمت راعتك الحياة وظلمها والأرض والعيش الذي تحيـــــاه
زنديقها الســـامي بكل فضيلةٍ و سفـــــيهـــــها المتعبدُ الأواه!
وجـــهولها اللبق الذكي، ولصها الحامى الأمين ، وناسها الأشباه!

ونراه يستمر في توجيه إعجابه وعظمته للنبي محمد صلى الله عليه وآله، مُبرزًا قوته وثباته في مواجهة التحديات والمعارضين مظهرا صفات النبي محمد صلى الله عليه وآله من حسن الخلق، الذكاء، الأمانة، والإيمان، مُصوّرًا إياه بصورة مثالية.

ونراه داعيا إلى الإيمان بمبادئ الحق والهدى واتباع سُنة النبي محمد صلى الله عليه وآله؛ ممجدا للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، ويُبرز استعداده واعتزازه بأنهم كانوا داعة في العالمين بالحق والهدى، وعلى استعداد لبعثه والانتساب إلى رسالته:

كنّا هداة العالمين شعارنا الحق الـــــصـــــراح و هـــديُه وسناه
واليوم .... لو بعث النبي لراعه أنّـــــا أضـــــعنا دينه وعلاهُ[1]

ونراه يعبر عن فخره بأنهم كانوا داعة إلى الحق والهدى في العالمين، معتزاً برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي تعمل على توجيه الناس نحو الحقيقة. كما يُظهر النص

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢١٩؛ عدن : ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م .

العلاقة العميقة والمحبة الشديدة التي يظهرها الشاعر للنبي محمد صلى الله عليه وآله، مُشيرًا إلى أنهم ملتزمون بالدين الذي جاء به وبتعاليمه.

يعبر الشاعر عن فخره وتقديره لقومه وتاريخهم، وفضلا عن التعبير عن انتقاده للأفراد الذين تخلوا عن تقاليد وقيم الأجداد، وسببوا الفساد والتدهور:

وإنا لقوم من قريش» و «حمير» نمانا إلى العلياء مجد وسؤدد
مناهجنا في الحكم أسمى مناهج وأفعالنا بالنبل والعدل تشهد
وقانونا وحي من الله عادلٌ تساوى لديه خاضعٌ ومسوِّد
ملكنا فلم نظلم، وسدنا فلم نجر وحزنا فلم نمنع، ولا خاب مقصد
وكانت لنا في كل صقع معالم من الحق تهدي من يضل وترشد
بناء بنته أمة عبقريةٌ علاها على رغم الزمان مخلَّد
فهانوا، وهانت أمة بهوانهم وباتوا وهم للغرب شاء وأعبد[1]

يظهر الشاعر فخورًا بتاريخ قومه وأصولهم، ويصف تفوقهم في العلياء والمجد والعدل، مُعبّرًا عن منهجهم السامي في الحكم ونبلهم وعدالتهم، موجها انتقادًا صارمًا للأفراد الذين اتجهوا نحو التعصب والتدخل بالسلطة، الذي أدى إلى الفساد والتخريب، مُظهرًا الحاجة للحفاظ على القيم والمبادئ وإنه يأمل بالإصلاح والتحسين من خلال التمسك بالقيم والأعيان السامية، داعيًا إلى الانتصار للحق والخير والبناء السليم للأمة.

قم فهذا اليوم يوم الذكريات يوم وحي الشعر، يوم المعجزات
وإذا شئت فثر محتدما بالقوافي كالرعود القاصفات
والمح التاريخ واقرأ صفحة هي أغلى ما حوى من صفحات
وهي أزهى درَّة في تاجه وهي أبهى ما له من حسنات
وهي أنقى سيرة خالدة عرف الناس بها أسمى الصفات[2]

يعكس الشاعر بوضوح أهمية الذكرى والتأريخ، ويدعو للتأمل في المجد والحروب والتحديات التي شهدها يوم الغدير. والمدح يتجه نحو سيرة النبي محمد عليه السلام وإمام علي بن ابيطالب عليه السلام، مُثنيًا على دورهما وسيرتهما العطرة، مُشيدًا بقدرتهما على مواجهة التحديات بالعزم والثبات. ويدعو الشاعر إلى استخدام السحر اللفظي والأدب في الاحتفالات

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٧٣.

(٢) ليوم ١٨ ذي الحجة شأن كبير في البلاد اليمنية ؛ تقام فيه الحفلات وتلقى الخطب؛ ذكرى لليوم الذي قام فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم منوها بالإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قائلاً : من كنت مولاه فعلي مولاه»، وقد أنشدت هذه القصيدة في حفل كبير رأسه الإمام أحمد بصالة تعز، في ١٨ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ قبل ارتقائه العرش

والنحيب عندما يشعر الفرد بالحزن أو الفرح. كما يُشجع على استخلاص العبر والدروس من تاريخ يوم الغدير دون تأثر بالأباطيل والترهات ويؤكد الشاعر على السيرة النقية لشخصية النبي محمد والإمام علي، مُظهرًا سيرتهما العظيمة والمتميزة بالحق والاستقامة.

ونرى الشاعر يستخدم المدح والتصديق لشخصية علي بن أبي طالب لتعزيز أهميته ومواقفه النبيلة، كما يحث على الصبر والثبات في وجه التحديات مستلهمًا من سيرته العطرة:

يا يراعى قـــــف قليلاً واتئد ... فـــــالبطـــولات مجال العثرات
ذلك التـــــاريخ في ساحته ... وقـــــــفت للخلد أبطال الحياة[١]
فتأمّـــــل هل ترى فيهم فتى ... «كعلي» عبقري العزمـــــــات
عرف الحـــــق صغيرا فاهتدى ... والورى من حوله في ظلمـــات
حين نادى المصطفى» في قومه ... فأجابوه بأقسى الكلمـــــــات
لم يجـــــد غير «علي» ناصرا ... طاهر المنطق حلو النبـــرات
سخـــــر القـــوم، وقالوا يافع ... غـــــرَّه صاحبه بالترهـــات!

يُظهر الشاعر تبجيله واحترامه العالي لشخصية علي بن أبي طالب، مُشيدًا بحكمته وقوته وثباته الذي أبان عنه في وقت الاختبار معبرا عن غضبه وندمه للأشخاص الذين خالفوا علي بن أبي طالب وتجاهلوا دعوته، مظهراً الحنين والاعتبار لشخصية علي، مشجعا على الصبر والثبات في سبيل الحق، مشيرًا إلى أن لا يُضيع الثقة بالنفس رغم صعوبة الظروف وتكرار التحديات. كما نرى الشاعر يدعو للاستفادة من دروس التاريخ والسيرة النبيلة التي قدّمها علي بن أبي طالب، مُظهرًا أهمية الاستفادة من الوقفات الرائعة لهذه الشخصية الخالدة.

ونرى الشاعر يدعو إلى التأمل في شخصية علي بن أبي طالب ودوره الحاسم في الخطب والمعارك التي عرفتها المنطقة، مشجعًا الجميع على استلهام العبر والدروس من تجاربه:

و «علي» كم وعـــــى الدهر لـه ... من صفـــات وأياد خالدات
كبُرت فـــــيه صفـــــات جمَّةٌ ... لم أطق تصويرها في كلماتي
يوم ولى «المصطفى» عن داره ... ثائر اللـــوعة جم الحسرات
و «قريـــــــش» تتلظى حنقا ... طفحـــــت أنفسها بالنقمات
بات في مضجعه والشر مـــن ... حـــــــوله ينـــذره بالهلكات
يالـه مـــن شـــرف ما حازه ... بطـــل غير «علي المكرمات»[٢]

(١) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٧٦
(٢) الشامي، الديوان، ج ١، ص٢٧٧.

يظهر النص بوضوح كيف أن علي بن أبي طالب كان رمزًا للعدالة والحق، وكيف أن دوره القائد كان حاسمًا في القضاء على الشر والفساد. ويُظهر الشاعر علي بن أبي طالب كشخصية ذات قوة روحية عظيمة، تجعله منتصرًا في وجه التحديات والظروف الصعبة. فالنص الشعري يستخدم المدح والتمجيد لشخصية علي بن أبي طالب لتسليط الضوء على دوره البارز في الحروب والأحداث التي شهدها التاريخ، كما يحث على استلهام العبر من سيرته الجليلة ودروسه القيمة.

الحكمة في شعره

وهى معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم، و يقال لمن أحسن الصناعات (حكيم)[١]، و شعر الحكمة يعنى ذلك الشعر الذى قاله الشعراء معبرين عن تجاربهم التى مرّوا بها، من أجل أن تكون مرجعا يرجع اليه الناس ، فهى تصلح لأن تنطبق على المواقف المشابهة لدى الآخرين فى كل زمان و مكان، و هذا يدلأنه ليس شرطا فى الحكمة أن تكون صادرة عن إنسان كبير – و إن كان هذه هو الغالب– و لكن قد تنبع الحكمة من إنسان صغير فى السن، لذا قال الدكتور بدوى طبانة: فليس من الضروري أن يكون أصحاب الحكمة من المسنين الذين مدّت لهم الحياة فى حبال العمر، ولا من الذين اصطبغوا بصبغة تلك الأحداث أو شاركوا فيها، وإنما يكفي النفس الحساسة والبصيرة النافذة التي تستطيع أن تنفذ إلى أغوار النفس و أسرار الحياة، و أخلاق البشر و إن قصرت الأعمار[٢]

لذا فإن الحكمة فى الشعر الجاهلى لها ثلاثة مناهل وهي: الموروث الثقافي، والمؤتمرات الأجنبية، والتجربة الذاتية[٣]، وإن كنا نؤمن بأن هذه المناهل الثلاث هي المصادر الحقيقية للحكمة فى شعرهم، فيجيب علينا عدم إنكار حقيقة، وهي أن التجربة الذاتية هي المصدر الرئيس لحكمهم ، فهم يقدّمون خلاصة تجربة إنسانية تتسم بدقة التعبير عن التجربة، ولا عجب في ذلك فالتجارب التي مرّ بها الشعراء في حياتهم كثيرة، ومن هنا جاءت حِكَمُهم كثيرة أيضا.[٤]

ويظهر الشاع كيف يؤدي الصراع والنضال إلى تحديد مصير الإنسان. كما يبرز أهمية العمل الجاد والاجتهاد في تحقيق النجاح وتحديد المصير الشخصي:

---

(١) لسان العرب حكم.

(٢) معلقات العرب ٣٤٣.

(٣) ينظر ذلك فى: الحكمة فى الشعر العربى فى الجاهلية والاسلام، د.محمد عويس، المركز الثقافى فى الشرق الأوسط، مكتبة الإسراء، ط٢، ١٩٩٤، ١٣ ومابعدها.

(٤) كفافي، ٢٠٠٦ م، ص١٨٦.

«أبو لهب»؛ وَهُوَ عَمُ الرَّسو ... ل تبت يداهُ ضَلالاً وتَـــبْ
ولو كـــــان يَنْفَعُهُ أَصْلُهُ لنا ... ل بقـــــرباه أعلى الرُّتب
وما الْحَظُ إِلَّا جَزاء الصراع ... إذا ما الهُمَامُ عَليهِ رتب [١]
وقـــد زعموا أن جُهد الفتى ... يُصَوِّرُ ما خَصَّهُ وانكتب[٢]

ويقدم الشاعر فكرة أن الحظ هو نتاج الصراع والنضال، وهو يشابه الجزاء الذي يعكس تلك الجهود. يشير الشاعر أيضًا إلى أن جهد الإنسان يصور قدره ومصيره، ويكتب له ما هو مُخصص له.

في النص الشعري "الإثم سجن"، يظهر الشاعر تحذيرًا من مخاطر الإثم والمعاصي ويدعو إلى التوبة والاقتراب من رضا الله ويعبر عن أهمية تجنب الإثم والمعاصي، ويشبه الإثم بالسجن الذي يحبس الإنسان عن الراحة والطمأنينة داعيا إلى التوبة والعودة إلى الله، مشيرًا إلى أهمية الاستقامة والثبات على الطريق الصحيح:

عن المعاصي تُب وما زلت في ... فُسْحَةِ عَيْشٍ ، وإلى الله تُب[٣]
ولا تتـــــه في شطحات المُنى ... كالجمل التَّائِهِ بَيْنَ الكُثُـــب
واخلِص إذا شِئْتَ ثوابًا؛ فَكَمْ ... مِنْ ذي رياء عامل لم يُثب
الإثـــــم سجن، والهوى حَائِطٌ ... يا حَظٌ مَنْ عَنهُ بِرُشْدٍ وَثَبْ[٤]

يحث الشاعر على عدم الانغماس في الأوهام والشهوات التي تحيل الإنسان عن الهدف الحقيقي في الحياة ناصحا بالصدق والإخلاص في العمل، مشيرًا إلى أن الذي يعمل بإخلاص لا يتأثر بالرياء والمظاهر ويتمحور النص حول فكرة تجنب الإثم والمعاصي والالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية. يعزز الشاعر فكرة التوبة والتزام الطريق الصحيح لتجنب السجن النفسي الذي ينتج عن الذنوب. تتجلى الحكمة في ضرورة الاقتداء بالرشاد وتجنب الهوى والإنغماس في الشهوات التي تحجب الإنسان عن واجباته الروحية وأخلاقه الحميدة.

في النص الشعري "رحمة الله"، ينصح بتقوى الله والحذر من معصية الله داعيا إلى عدم الاستهتار بالعقوبة الإلهية، حاثا على الامتناع عن الفعل المحرم وعصيان الله ناصحا بعدم الوقوع في الفساد، وعدم التجاوز على الحقوق والقيم الدينية والأخلاقية التي وردت في الكتب المقدسة:

---

(١) رتب: ثبت.
(٢) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٦٨.
(٣) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٦٠.
(٤) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٦١.

خَف نقمة الله ، ولا تَنْخَدِع بما أَتَى مِنْ رُخص في الكُتُب!
فَرَحْمـــــة الله لها شـــرعة إنْ شِئْتَ أن ترشفَ مِنْها فَتُب

يتناول الشاعر موضوع الاستبداد والنصح، ويقدم نصيحة عميقة حول التعاطي مع المستبد. يحث الشاعر على عدم التساهل مع المستبد حتى وإن انكب على يد الهزيمة، لأنه المظلوم والظالم في النهاية سيحاسب. كما يحث على الرحمة والشفقة تجاه الآخرين، حتى لو كانوا أعداءً سابقين، مُشيرًا إلى عظمة الرحمة والتسامح منبها إلى أهمية الوفاء بالوعود وتجنب الانقلاب على الثقة التي منحت للشخص:

لا ترحمن المستَبِدَّ إذا انْغَلَبْ وَارْحَمْ مَصِيرَكَ إن تمكن أو غَلَبْ[١]
قد كان قاب القوس من آماله لكنه استعلى وأفرط في الطلـب
راضُوا لَهُ شَمْسَ الخُطوب محبةً لِلْحَقِّ ، يَتَّبِعُون من نادى؛ ولب
كانوا بنـــور الصدقِ يَسْتَهْدُونه فيصد؛ مُتبَعًا سَنى وهُم خَلب! [٢]

يعكس الشاعر فكرة حول الطبع وكيف يسيطر الطبع السلبي على الإنسان ويؤثر على تصرفاته. يستعرض الشاعر قوة الطبع السلبي في توجيه الإنسان نحو الشر، حيث يدفع الفرد نحو العيوب ويثير الرغبة في القيام بأفعال ضارة مشيرا إلى ميل الإنسان إلى الإيحاءات السلبية والعيوب، مما يظهر أن الخلقية السيئة في الإنسان تجلب له المشاكل والتعاسة. ويتناول الشاعر ردة فعل الناس تجاه التحريضات السلبية، حيث يعبرون عنها بصورة عنيفة ويشجعون بعضـهم بعضا على السلوك السيء:

يَتوقُ الى الشرِّ من عِرقُهُ يَمـــــــتُ إلى عنصرِ عيب[٣]
و قـــد تتعرى مَلـــذّاته و تصرخُ فيمن يرى: هيّا بـــــيَ
و تُغرى الفحول ذوات الحُجُول من ذات حِرزٍ، و من ثيّـــــب؛
فَيهفُو الخَبيثُ الى عهره و تأبَى الطباع على الطيـــب[٤]

يبين الشاعر تأثير الشر والسلبية على الأخلاق والطباع الحميدة، حيث يتغلب الشر على الخير ويفسد الطبع النقي ويدعو الشاعر إلى التمعن في التأثيرات السلبية والحذر من الاستسلام للطبع السلبي، مشيرًا إلى أن الإنسان يجب أن يحارب الشر بالطاعة والنقاء.فالنص يسلط الضوء على أهمية مقاومة التطبع السلبي والشر، ويحث على التمسك بالصفات الحميدة والاستمرار في السعي نحو الخير والطهارة.

---

(١) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٥٦.
(٢) صبا مال إلى جهلة الصبيان.
(٣) عيب: فيه عيب وفساد.
(٤) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٥٢.

يبرز الشاعر خطورة الجهل، الجبن، والشرور، ويدعو إلى التنبه والتحرك ضد هذه الظواهر السلبية لضمان المجتمع المثالي والتطهير من الفساد والشرور يستعرض الشاعر مجموعة من الأفكار المتعلقة بالقوة، الضعف، الجهل، الجبن والحقد، ويعزو جزءًا كبيرًا من الفساد والشر لهذه الصفات السلبية داعيا إلى عدم خوف الإنسان من ظاهرة القوة التي قد تبدو مخيفة، إذ يرى أن الضعف الحقيقي يكمن تحت قناع القوة والظاهريات. منقدا الفئات التي تتغاوى وتتجبر، ويُظهر كيف أن الناصحين لا يجدون صدى بينهم مما يؤدي إلى تفشي الجهل والغطرسة.:

لا يُرْهِبــنَّكَ ما تَـــرى مِنْ قُوَّةٍ فالضعف كل الضعف تحت ثيابها[١]

فِئَةٌ تغـــاوت لا تصـــيح لناصحٍ وتُحـــــكِّم الجهال مِنْ هُـــيابها [٢]

الجهل ملء رؤوسها، واللوم ملءُ نفوســـــها، والجبن ملء عيابها [٣]

والحـــــادثاتُ لها بمرصادٍ؛ وقد جَمعت سمام الحقد في أنيابهـــا

حُضـــارها للإِثْمِ قَدْ شَهِدُوا عَلَى مَنْ يَكْتُمُونَ الشَّرَّ مِنْ غَيَّابِهـــا ؟

لو جاء «نوحٌ» و «الخليلُ» و «يونس» لَمْ يُجْدِ مَا يَعِظُونَ فِي خُيَّابهـــا [٤]

قد أُشبـــــِعت بالغـــي مِنْها أَنْفُسُ فَفَنى المطهر من طباع صيابهـا [٥]

ويستعرض الشاعر سلبيات الجهل وكيف أن رؤوس الجهال مليئة بالجهل والأخطاء والجبن، ويربط هذه السمات بالحادثات والصراعات مشيرا إلى أن الفساد والشر يتربصان بالمجتمعات وأفرادها، ويقدم صورة قاتمة عن قدرة الحقد والشر على التسبب في الفساد. كما يتوجه الشاعر بأن التصدي لهذه الظواهر تتطلب شجاعة وتحدي للجهل والجبن والحقد، ويطرح تساؤلات حول استجابة الناس لهذه الحقائق.

ويحذر من الأذى الذي يمكن أن يسببه الكاذب بوساطة كلماته الجميلة. يبدأ الشاعر بالتأكيد على وجود حيلة له يستخدمها لصد الشر، مظهرًا تصميمه على مقاومة الأذى الناتج عن الكذب معتبرا الكذب أحد أخطر أشكال الشر، حيث يُظلم الناس ويغويهم بأقواله الزائفة، ويُشبه تأثيره بالعمى الذي يحجب الرؤية الحقيقية:

لي حيلةٌ في صُنوف الشر أدفَعُها ولا تحايل لي مِنْ شَرِّ كَذَّابِ

يُعمي البصير، ويُغوي كلَّ ذِي حَذَرٍ بحُسْنِ لَفْظُ وَلَحْنٍ مِنْهُ جَذَّابِ [٦]

---

(١) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٤١ .

(٢) تفاوت : تجمعت . وهيابها : خائفوها.

(٣) العياب : كناية عن القلوب.

(٤) الخياب: الخاسرون.

(٥) الصياب : الخالص الأصيل.

(٦) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٢٠ .

يحذر الشاعر من خطورة جذب الكاذب بكلماته الجميلة واللحن المغري الذي يستخدمه، مشيرًا إلى قدرته على إغواء الأشخاص الذين يحذرون من الأذى ويسلط النص الضوء على خطورة الكذب وتأثيره السلبي على المجتمع والأفراد، ويظهر الدعوة إلى التنبه والحذر من الأشخاص الكاذبين الذين يستخدمون الكلمات الجميلة لخداع الآخرين، مما يجعلها دعوة للحذر واليقظة في التعامل مع الناس.

ونراه يعبر عن موقفه من الود والعلاقات بشكل عام. ونراه يوكد على استقامته وبساطة رأيه في الصداقة، حيث يعبر عن رضاه بالشخص بقدر ما تسمح القدرة له، ويمتنع عن اتباع سياسة الانتقام والإثارة للخلاف معبرا عن تصميمه على الصدق والوضوح في العلاقات، ويعلن عدم تقبله للتحايل واللعب في العلاقات الإنسانية:

أرضَى من الخلّ ما تَسْطيعُ قُدْرَتُه ولا أجاريه إغضابا بإغضاب

ولا أكـــــنُّ له إلا الصـــــفاء على جميع حالاته : درّ وإنصاب !

وإن تعنَّـــــتني أعْـــــذَرْتُهُ حَدَبًا وقلتُ : رُبَّةَ يوم سوفَ يَرْضَى بي ! (١)

يؤكد الشاعر على أهمية النقاء والصدق في العلاقات، حيث أنه لا يرغب في العلاقات المرتبطة بالخداع والانزلاق بين الحق والباطل معبرا عن استعداده للتسامح والعذر في حالة ارتكاب الآخر لخطأ، مشيرًا إلى احترامه للقيم الإنسانية والشخصية. فالنص يظهر رغبة الشاعر في الصدق والوضوح في العلاقات الإنسانية، ورفضه للتحايل والخداع. يعبر الشاعر عن احترامه للقيم الصادقة والتسامح في العلاقات بشكل عام مما يعكس رغبته في السلام والتواصل الإيجابي.

ونراه يسلط الضوء على قيمة الوحدة والتأمل وكيف يمكن للفرد أن ينظر إلى الوحدة بمنظور إيجابي يدعم رحلته الروحية والفكرية نحو التطور والنضج الشخصي:

بلغتُ المنى من وحدتي وبَلُوتُها وعاقرتها قهرا بعقل سليب

معاشرةُ الإنسان للناس محنةٌ عليه، ومَدْعَاةٌ لكل جليب

ومُعْظَمُ مَنْ عَاشَرتُهُ مِن خيارهم : رقـــيقٌ قبور، أو عبيدُ صليب(٢)

ونراه يدعو إلى التوحد بين الناس، ويدعم مفهوم المساواة والتقدم عن طريق التعلم والعلم، معبراً عن رفضه للتمييز والجهل كوسيلة للتحقق من التقدم الحقيقي والتطور في المجتمع:

قُلْ لِلألي يُطرون آباءَهُمْ: من «هاشم» أو «قَيْس أَوْ مِنْ سَبَاءُ» (٣)

القوم قد بادوا ؛ ومَا إنْ أَتَى عَـــنْ أحـــــــد من خبر، أو نباء !

---

(١) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩١٨.

(٢) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩١١.

(٣) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٨١٢.

عيـــــشوا لدنياكم سواسيةً فالخُلـــفُ، والتمـــــييزُ بئسَ الوباء
العَصْرُ عَصْرُ العِلْم، والجَهْلُ قَدْ خَـــــرَّ قَتِـــــــيلًا ضَـــائعًا لَمْ يُبَاء
لن تنفع «السيـــــــد» أنسابُهُ ولا كـــــــنوزٌ جـــدُّه قد خَـــــباء
«العلم» قد قنّن عيش الورى وعينُـــــه ترقُـــــب في المرتباء

يشيد الشاعر بالعلم ويعده المصدر الحقيقي للتقدم والرقي، ويعبر عن رفضه للجهل والتمييز الذي يولده. ويؤكد على أن مفردات العلم والمعرفة تهم كثيرًا.

يبث الشاعر رسالة حول أهمية وجود خطط وجهود مدروسة وتوجيه الرغبات والأماني بشكل صحيح لتحقيق النجاح. يشدد الشاعر على أن النجاح لا يأتي بالرغبة وحدها، بل يحتاج إلى وسائل مناسبة وجهود موجهة بشكل سليم:

وَسَائِلُ النَّاسِ شَتَّى،مثل شعرهمو؛ فمن هجاء إلى مدح وتشبيب[١]
إذا أردت حيـــــاةً كلُّهـــــا دَعَةٌ فلا تباشر مراما دون تحبيب
ما كـــــل ما يتمنى المر يدركه وكُلُّ مَا أَنْتَ لاقيهِ بِتَسْبيب [٢]

يتحدث الشاعر عن الطريقة التي يختلف فيها الناس في محاولة تحقيق أمانيهم وكيف تؤثر الوسائل التي يستخدمونها على نجاح مساعيهم. مستخدما مقارنة بين وسائل الناس وشعرهم، مما يوحي بتنوع وتباين الطرق التي يستخدمها الناس لتحقيق أهدافهم. وينصح الشاعر بأهمية تحبيب الأمور وتسخير الجهود بشكل صحيح لتحقيق النجاح وتحقيق الأماني، مشيرًا إلى أن الرغبة وحدها ليست كافية ويجب توجيهها بشكل صحيح لتكون فعالة ومثمرة. ويلفت الشاعر الانتباه إلى أهمية استخدام الأسباب والجهود اللازمة لتحقيق الطموحات، مشددا على أن على الإنسان استخدام الوسائل الصحيحة والملائمة لكل هدف يرغب في تحقيقه.

أنِفـــــتُ بطبـــــعي عيشَةَ الرُّؤساء ومِلْـــــتُ إلى الأحرار والبؤساء
فَجلُّ ذوي السلطان لا خير عندهُمْ فَهُـــــمْ بين كذّاب، وزير نساء
يُعاشرهُمْ مَنْ يَعْشَقُ السُّحْتَ والحنا ويشترطون الذُلّ في الجُلَساء!
ونَبـــــــعُ الصفا، والخير ثَرٌّ. ووردُهُ مُبـــــاحٌ لدى الزهاد والتعساء
رِفـــــاق الهدى لا شرّ أخشاه مِنْهُم وصبحي بهم يزدانُ مِثْلُ مَسائي[٣]

يعبر الشاعر عن اعتزازه بالاقتداء برفقة الهدى، ويعبر عن تخوفه من شرور ذوي السلطان وعن تفضيله للتعامل مع الأصدقاء الذين يحملون القيم الحقيقية. فالنص يعبر عن تقدير الشاعر

(١) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٩٢٦.
(٢) صدر البيت للمتنبي، والعجز للمعري . وكأنما كانا على ميعاد !!
(٣) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٨٠٥ .

للحياة التي تتسم بالنقاء والخير، وينتقد الخوض في عوالم الفساد والمنافقة بين ذوي السلطة، مع التأكيد على أن رفقاء الهدى هم من يضيئون حياته بنور الإيجابية والصدق.

ونراه يسلط الضوء على أهمية تعليم المرأة وتأثير ذلك على تحسين مستقبلها وتطورها الشخصي والمجتمعي:

تَفسدُ المرأة الذكية إن لم تـــــــكُ تدري كتابة وقراءه
جَهْلُها لا يَصُونُها .. وإذا تَفـــقَهُ تزداد حكمة وجراءه!
زَهرةٌ بالخُمول والجهل تذوي وبغَيْثِ العرفان تزهو طراءه !
هي خَيْرٌ مِنَ الغُلام ذكاء وحنـــــانا، وعِفَّةً، وَبَرَاءَةُ! (١)

يؤكد الشاعر أن المرأة الذكية قادرة على تحقيق النجاح والتأثير الإيجابي إذا كانت تمتلك مهارات القراءة والكتابة. هذا يدل على أن التعليم للمرأة يعتبر مصدر إثراء لها وللمجتمع مشيرا إلى أن جهل المرأة لا يحميها بل يجعلها عرضة للتأثيرات السلبية، بينما يعبر عن زيادة حكمتها وثقافتها إذا تعلمت وتمكنت من المعرفة. يستخدم الشاعر مقارنات مبتكرة وملونة لوصف تأثير التعليم على المرأة، مثل تشبيه الحكمة بالجراءة والعرفان بالزهاء. ويُظهر الشاعر في النهاية أن المرأة التي تمتلك العلم والمعرفة أفضل من الغلام الذي يتميز بمهاراته الذكية ورقة طباعه وبراءته، مما يعكس على أهمية تعليم المرأة وتمكينها لتحقيق إنجازات كبيرة.

يدعو الشاعر إلى العمل بمبادئ الدين مثل الصدق والإخلاص، وتجنب النفاق والعمل بالحق من أجل بناء مجتمع أفضل وتحقيق السلام الداخلي والاجتماعي:

إن كُنتَ حُبًّا في الحياة تَعيشُ في صمتٍ، وتَخْشَى المنزلَ الموبُوءا(٢)
يوما سيدركك الحمام ؛ وإن تكن في كَـــــــوْكَبٍ مُتَدَجِجا مخبوءا
قُلْ مَا تَدِينُ بِصِدْقِهِ ؛ فالصدق لَم «يك في الْأَعْم بِمَأْثَم لِيَبُوءَ» (٣)
واصْـــــدَعْ بِأَمْرِ الْحَقِّ، وَاتَّبَعْ هَدْيَه ودع النفاق، وعَنْهُ كُنْ مَرْبُوء(٤)

يتحدث الشاعر عن أهمية العمل بمبادئ الدين وتطبيق الخير والصدق في الحياة اليومية. نراه ينصح بالتعايش بنية حسنة في الحياة، مع التحلي بالصمت والخوف من الخطايا التي قد تصيب الإنسان مستخدما صوراً بارعة لوصف قدرة الزمن على كشف الحقيقة وإظهار الأفعال، سواء كان الإنسان كوكبًا متدججًا أو غير ذلك حاثا على التزام الصدق وعدم الإثم، مشددًا على

(١) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٨٠٤ .
(٢) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٨٠٢.
(٣) باء يبوء ؛ رجع والعجز للمعري.
(٤) مربوء : أي مرتفع ... متعال ..

أهمية اتباع الحق وتجنب النفاق وكون القريب من الله وسامه. ونراه ينتقد النفاق بشدة ويحث على التمسك بالحق، معبرًا عن ضرورة محاربة النفاق والعمل بمبادئ الدين بصدق وإخلاص.

ونراه يشدد على أهمية القيادة الحكيمة، العدالة، الحوار والتعاون، وضرورة اختيار الكفاءات والعمل بحكمة من أجل بناء وتطوير المجتمع:

يا ابن يحيي خذ الكتاب بقــوه فهو رمـــز العلا وسر النبوَّه[١]
إنما الحـــــكم بالمداراة عجزٌ ليس يرضاه حاكم ذو مـــروَّه
استعــن بالأكفاء في كل فــن لا تمـــــيز أمـــومة أو أبوَّه
أصـــلُنا واحد وفي كل عرقٍ من تراب البــلاد تهفو بنـــوَّه
وأمـــــانٍ يتيمـــــةٌ، وظنونٌ مرعبـــاتٌ ولهـــــفة وفتــوَّه
لا تجامل من المشايخ فـــردا فهو إن لم تخضعه أبدى عتوَّه
واذكرن ماضي البلاد وفيهـــا مشيخات شتى، ودينٌ مشـــوَّه
بالتحدي للجهل والظلم تسمـــو ومحـــــالٌ تســـطيع إلا بقوَّه[٢]

يعد الشاعر أن الحكم يستلزم التواصل والتفاهم وأن العجز حاكم ذو مروءة؛ وهذا يعكس أهمية الحوار وحسن الاستماع في عملية اتخاذ القرارات كما نراه يشدد على الاستعانة بالأكفاء في جميع المجالات وعدم التمييز بين الناس بسبب الأصل أو النسب، وهذا يبرز أهمية اختيار الكفاءات لضمان نجاح العمل. كما نراه ينبه إلى أهمية الوحدة والتضامن بين أفراد الوطن وضرورة التفكير في مصلحة البلاد قبل مصالح الأفراد. يحث الشاعر الرئيس على التحدي للجهل والظلم، وأن النجاح يأتي بالقوة والعزيمة والاستمرارية في التحدي ومواجهة التحديات.

(١) الشامي، الديوان، ج ٢، ص٦٣٣.

(٢) أُرسلَت ضمن رسالة إلى الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني عندما كان رئيسًا للمجلس الجمهوري اليمني، وكان صاحب الديوان أحد أعضاء المجلس.

الخاتمة

أحمد بن محمد الشامي شاعر متعدَّد الجوانب الشخصية وهذا أمر يجعل الحديث عنه صعبا؛ لقد عاش حياة حافلة، مليئة بالأحداث ذات خطوط متداخلة ومتناقضة، حتى لتشعر أنك أمام أكثر من شخص واحد؛ بل أمام عدد من الأشخاص حين تتابع حياته العملية ذات التعاريج الكثر، والدوي المنداح. وعن طريق استخدام الوصف الدقيق والشاعري، تمكن الشاعر من توجيه القارئ نحو فهم أعمق للمواضيع التي يتناولها، مما يساهم في تعزيز الجوانب الجمالية والمعنوية في قصائده. كما أن استخدام الرموز والعوامل الثقافية في قصائده لإيصال رسائل خفية أو تعزيز الهوية الوطنية والانتماء للقارئ.

يعكس شعر أحمد بن محمد الشامي القيم والمعتقدات والتقاليد الثقافية للمجتمع اليمني والعربي بشكل عام. يعبر عن تجارب الحياة والعواطف التي ترتبط بتاريخ وتراث الشعوب، مما يجعل قصائده لها تأثير كبير على القراء. يمكن أن يجسد الشاعر أحداثاً تاريخية مهمة عن طريق قصائده، ويعبر عن التحولات والتجارب التي شهدها المجتمع عبر العصور، مما يساهم في توثيق تاريخ الشعب ونضالهم.

وفيما يتعلق بمضمون الحب فإنه يعبر عن تجربة عاطفية عميقة تتنوع بين الشوق والانتظار والعشق والأمل والتحديات، مما يرسم صورة لعاطفة الحب القوية والقدرة على التغلب على الصعاب بالإرادة المتينة. وفيما يتعلق بالحكمة يظهر الشاعر تفكيرًا فلسفيًا حول الموت وكيف يكون مساويًا للجميع دون تمييز، معبرا عن قبوله بقضاء الله عن طريق انكساراته، ويبرز عظمة الزمن وكيف مضت سنين عدة مع موت الأجيال.

وفيما يتعلق بالمدح نراه يبرز صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم كأنها مصدر للإلهام والنور والحكمة مقدما النبي كشخص ملهم ومبدع يستحق الاحترام والتقدير عاكسا بعض المواقف التاريخية التي عاشها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف تصدى للتحديات والصراعات بحكمة وروحانية فيعكس تأثره وإعجابه العميق بشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف أنه يحث الناس على التفكير والنظر العميق في الحياة والكون حاثا على التأمل في شخصية النبي ودوره في تقديم الحكمة والمعرفة، ويشير إلى أن تبعيته هي المفتاح للهداية والتوجيه ويحث المخاطب على التفكير في قيم الصبر والثبات والإيمان الذي عاشه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يثبته كمثال يحتذى به للناس فالنص ضمن تمجيد عميق لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مظهراً قيمه وأخلاقه النبيلة وكيف أنه كان قدوة حسنة للإنسانية بأسرها.

كما نرى فى شعره التمجيد والإعجاب بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم، مُعبرا عن الإيمان العميق برسالته والتأثير العظيم الذي كان له على العقول والقلوب وإنه يشير إلى عظمة وأهمية رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الإشارة إلى القرآن الذي جاء بحقٍّ معجزًا وديناً من الله. يُبرز قيم التوجيه والهداية التي تنبعث من رسالته النبوية مظهرا تقديره لقوة الكلمات والتأثير العميق لنبوءات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مُشيرًا إلى أنه يُظهر الحقيقة بوضوح ويُلهم العقول عاكسا تفرد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسماته الفذة بالتعبير عن جماله ونوره، مما يجعله مصدرًا للضوء والإرشاد معبرا عن تأثير الرسالة النبوية وكلمات النبي في تحريك القلوب وتوجيه العقول نحو الخير والحق.

ونرى الشاعر يستخدم المدح والتصديق لشخصية علي بن أبي طالب لتعزيز أهميته ومواقفه النبيلة،كما يحث على الصبر والثبات في وجه التحديات مستلهمًا من سيرته العطرة وإنه يظهر تبجيله واحترامه العالي لشخصية علي بن أبي طالب، مُشيدًا بحكمته وقوته وثباته الذي أبان عنه في وقت الاختبار معبرا عن غضبه وندمه للأشخاص الذين خالفوا علي بن أبي طالب وتجاهلوا دعوته، مظهراً الحنين والاعتبار لشخصية علي، مشجعا على الصبر والثبات في سبيل الحق، مشيرًا إلى أن لا يُضيع الثقة بالنفس رغم صعوبة الظروف وتكرار التحديات. كما نرى الشاعر يدعو للاستفادة من دروس التاريخ والسيرة النبيلة التي قدّمها علي بن أبي طالب، مُظهرًا أهمية الاستفادة من الوقفات الرائعة لهذه الشخصية الخالدة ونرى الشاعر يدعو إلى التأمل في شخصية علي بن أبي طالب ودوره الحاسم في الخطب والمعارك التي عرفتها المنطقة، مشجعًا الجميع على استلهام العبر والدروس من تجاربه، معتبرا علي بن أبي طالب رمزًا للعدالة والحق، وكيف أن دوره القائد كان حاسمًا في القضاء على الشر والفساد. ويُظهر الشاعر علي بن أبي طالب كشخصية ذات قوة روحية عظيمة، تجعله منتصرًا في وجه التحديات والظروف الصعبة، مستخدما الصور الشاعرية للتعبير عن رغبته في نشر الخير والحنان وازدهار العلاقات الإنسانية. يعبر عن رغبته في تربية الأطفال وتوجيههم نحو الخير.

ويُصوّر الشاعر المرأة بأنها نجمة تنير بضوئها الجميع، مبرزا صورة المرأة كمرسومة سماوية تتميز باللطف والعطف، مع إشارة إلى تأثير إشعاعها الساحر على الحاضرين ويُعبر عن الأهمية المطلقة للحنان والعطف السماوي الذي تمتلكه المرأة، مشيراً إلى أنه يلعب دوراً أساسياً في تخفيف آلام الحياة. ويوصف جمال المرأة بأنها كحورية رقيقة ورحيمة، ينبغي علينا أن نتعلم التعاطف والحنان من جمالها

تتجلى الحكمة في ضرورة الاقتداء بالرشاد وتجنب الهوى والإنغماس في الشهوات التي تحجب الإنسان عن واجباته الروحية وأخلاقه الحميدة كما يدعو إلى تحليل الوقائع وعدم الوقوع في الخطأ والتهاون، ويظهر أهمية التأمل والحكمة في اتخاذ القرارات.

المصادر

١. ابن الشجرى، (١٩٧٠م)، الحماسة الشجرية، تحقيق: عبدالمعين اللوحى و أسماء الحمصى، دمشق: منشورات وزارة الثقافة

٢. ابن الشجرى، (١٩٧٤م)، مختارات شعراء العرب ، تحقيق: على البجاوى، القاهرة: دار نهضة مصر.

٣. ابن منظور، (١٩٩٣م)، لسان العرب، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربى، ط٣.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم ، (١٤٠٥هـ)، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط١، مادة (أول).

٥. حتى، فيليب، (١٩٤٩م)، تاريخ العرب، ج٢ ، دار الكاشف.

٦. حسنين، سيدحنفى، (١٩٧١م)، الشعرالجاهلى، الهيئة العامة للكتاب.

٧. الحوفى، أحمد، (١٩٦٣م)، المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط ٢.

٨. خريس، حسين رشيد، (د.ت)، فن المدح فى العصر الجاهلى، ماجستير مخطوطة

٩. الخطيب، بشرى، (١٩٧١م)، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، بغداد: مطبعة الإدارة المحلية.

١٠. الشامي، أحمد بن محمد، (د. ت)، ديوان الشامي الاعمال الكاملة الطبعة الثانية: جدة، عبد المقصود محمد سعيد خوجه، المجلد الأول

١١. الشامي، أحمد بن محمد، (د. ت)، ديوان الشامي الاعمال الكاملة، الطبعة الثانية: جدة، عبد المقصود محمد سعيد خوجه، المجلد الثاني

١٢. شوارب، د. السعيد حامد، (د.ت)، المدح في الشعر الجاهلي رؤية جديدة، القاهرة: أجيال لخدمات التسويق والنشر .

١٣. ضيف، شوقى، (١٩٥٥م)، الرثاء، مصر: دار المعارف، ط٢.

١٤. ضيف، شوقى، (١٩٧١م)، الأدب العربي المعاصر في مصر ، مصر: دار المعارف، ط٤.

١٥. ضيف، شوقى، (١٩٧٤م)، الفن ومذاهبه ، مصر: دار المعارف، ط١٨و ١٩.

١٦. ضيف، شوقى، (١٩٧٤م)، النقد ، مصر: دار المعارف ، ط٣.

١٧. ضيف، ضوقى، (١٩٧١م)، فصول في الشعر ونقده ، مصر: دار المعارف.

١٨. الطاهر، على جواد، (١٩٨٣م)، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ، سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد :وزارة الإعلام.

١٩. طبانة، بدوى، (١٩٦٣م)، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ، مكتبة الإنكلو المصرية، ط١.
٢٠. طبانة، بدوى، (١٩٧١م)، قضايا القد الأدبي ، القاهرة: المطبعة الفنية .
٢١. طبانة، بدوى، (١٩٨٣م)، معلقات العرب، الرياض: دارالمريخ.
٢٢. قدامة بن جعفر، (١٩٧٩م)، نقدالشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى الخانجى، ط٣
٢٣. القرشى، أبوزيد، (١٩٨٦م)،جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والاسلام، تحقيق: محمدعلى الهاشمى،دمشق: دارالقلم، ط١.
٢٤. النويهى، محمد، (١٩٦٤م)، قضايا الشعر الجديد ، القاهرة: المطبعة العالمية.

References

1. Al-Hufi, Ahmed, (1963), Women in Jahili poetry, Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi, 2nd edition.
2. Al-Khatib, Bishri, (1971), Lamentation in Jahili and Sadr al-Islam poetry, Baghdad: Local Administration Press.
3. Al-Nawahi, Muhammad, (1964), Issues of New Poetry, Cairo: International Press.
4. Al-Qurashi, Abu Zayd, (1986), Jamhurat al-Arabiya fi al-Jahiliyya wa al-Islam, edited by: Mohammed Ali al-Hashimi, Damascus: Dar al-Qalam, 1st edition.
5. Al-Shami, Ahmad bin Muhammad, (D. T.), Al-Shami's Diwan, The Complete Works, second edition: Jeddah, Abdul Maqsood Muhammad Saeed Khoja, Volume II
6. Al-Shami, Ahmad ibn Muhammad, (D. T.), Diwan al-Shami, The Complete Works, second edition: Jeddah, Abdul Maqsood Muhammad Saeed Khoja, Volume I.
7. Al-Taher, Ali Jawad, (1983), Al-Tahir, Al-Khulafa in the doctrines of Western literature, Small Encyclopaedia Series, Baghdad: Ministry of Information.
8. Daif, Shawki, (1955), Al-Ru'ayya, Egypt: Dar al-Ma'arif, T2.
9. Daif, Shawky, (1971), Contemporary Arabic Literature in Egypt, Egypt: Dar al-Maarif, I4.
10. Daif, Shawky, (1974), Criticism, Egypt: Dar al-Maarif, 3rd edition.
11. Dhaif, Shawky, (1971), Chapters in Poetry and its Criticism, Egypt: Dar al-Maarif.
12. Dhaif, Shawky, (1974), Art and its doctrines, Egypt: Dar al-Maarif, T18 and T19.
13. Hassanian, Sayyid Hanafi, (1971), Al-Jahili poetry, General Authority for Writers.
14. Hatti, Philip, (1949), History of the Arabs, C2, Dar Al-Kashif.
15. Ibn al-Shajari, (1970), al-Hamasah al-Shajariyah, ed: Abdulmu'in al-Luwahi and Asmaa al-Homsi, Damascus: Ministry of Culture Publications
16. Ibn al-Shajari, (1974), Anthology of Arab Poets, ed: Ali al-Bajawi, Cairo: Dar Nahdet Misr.
17. Ibn Manzoor, (1993), Sanan al-Arab, Beirut, Lebanon: Dar Ihyaa Al-Heritage Al-Arabi, 3rd edition.

18. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, (1405 AH), San al-Arab, Beirut: Dar Al-Heritage Al-Arabi, 1st edition, Article (first).
19. Kharis, Hussein Rashid, (D.T.), The Art of Praise in the Jahiliyya Era, Master's thesis, manuscript
20. Qadama ibn Jaafar, (1979), Criticism of Poetry, Qadama ibn Jaafar, ed: Kamal Mustafa Al-Khanji, 3rd edition.
21. Shawareb, D. Al-Saeed Hamid, (D.T.), Praise in Jahiliyyah Poetry A New Vision, Cairo: Ajyal for Marketing and Publishing Services.
22. Tabanah, Badawi, (1963), Contemporary Currents in Literary Criticism, Enklo Egyptian Library, 1st edition.
23. Tabanah, Badawi, (1983), The Arabic Commentaries, Riyadh: Dar al-Marrikh.
24. Tabaneh, Badawi, (1971), Issues of Literary Cod, Cairo: Technical Press.